

مُعَاذُ اللَّهِ

الشيخ
محمد الصايغ
من علماء الأزهر الشريف

والله
أني لا أخشى
بإيمعاف



مُعَلِّمُ الزُّبُنِ جَبَلٌ

الشيخ
محمد المصطفى
من علماء الأزهر الشريف

المكتبة الوقفية
إمام البابا لأمنه - سيدنا الحسين

يتحدث عن داعية من الرعيل الأول وسفير من سفراء الإسلام - إنه
الصحابي الجليل معاذ بن جبل .
تناول الكتاب حياة معاذ منذ نشأته بالبادية حتى موته فى الشام
بالطاعون .
كيف أن معاذ بن جبل وهو قاضى اليمن صاحب فقه الاجتهاد .
ومؤسس مدرسة السنة المحمدية .
يظهر الكتاب حياة معاذ بن جبل - رضى الله عنه - تستحق من
شبابنا الاهتمام لما فيها من أسس بناء الشخصية المسلمة القوية التى ما
أحوجنا إليها الان .
الكتاب يبين للدعاة حب إنكار الذات والعمل لوجه الله .

الناشر

توفيق شعلان

بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبيلنا وإن الله لمع المحسنين﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

(العنكبوت : ٦٩)

مقدمة :

الحمد لله الذى أرسل الأنبياء مبشرين ومنذرين . وجعل حولهم نخبة من الرجال المخلصين.. الذين تعاونوا معهم فى حياتهم وحملوا مشاعل الهداية من بعدهم .. فكانوا على الرسالة أمناء وللأمة نصحاء .. فرضى الله عنهم وأعد لهم فوزاً عظيماً ..

إن من الرجال من أجبروا التاريخ على أن يسجل اسماءهم وأفعالهم بأحرف من نور .. وذلك لأنهم من الرجال القلائل الذين لم تخدعهم الدنيا بزخارفها ولم تجرفهم أمواج الحياة بغرورها .. فكانوا أهل الثبات قدوة لغيرهم ، معلمين لأجيالهم . عبرة وعظة لمن بعدهم .

كان الإيمان سلاحهم .. والتقوى زادهم .. لا يعرفون إلا الصدق قولاً .. والإخلاص عملاً .. والتقوى زاداً : ﴿ رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾^(١) ..

ومن هذا الرعيل الداعية المجاهد ٠٠ المتعلم المعلم «معاذ بن جبل» صاحب المواقف المشهورة والأحداث المشهودة .. عرف الإخلاص من منبعه وذلك بصحبته للنبي ﷺ .. واغترف العلم من أصوله لأنه كان للرسول ﷺ ملازماً ..

كم اشتقت أن أكتب عن هذا المجاهد لأسهم بقلمى مع محاولات غيرى - جزاهم الله خيراً- فى إبراز معالم هذه الشخصية التى آثرت الحياة

(١) الأحزاب : ٢٣

الإسلامية والتي كانت نموذجاً يستحق أن يُحتذى به .. فما أحوجنا إلى القدوة الصالحة والقيادة الواعية.. دفعتني شخصية هذا الصحابي الجليل أن أكتب عنه وذلك شرف لي .. وجهد متواضع أقدمه للقارئ - العزيز - أسأل الله أن يتقبله مني وأن ينفع به المسلمين . إنه سميع قريب مجيب الدعاء ،

هذا وبالله التوفيق

محمد أحمد محمد علي الصايم

شهرته . محمد الصايم

الفصل الاول
من هو معاذ؟
نشأته وإسلامه

يجدر بنا قبل الحديث عن هذا الصحابي الجليل معاذ بن جبل -رضى الله عنه- أن نتعرف على هذه الشخصية الفذة التي أثرت الحياة التاريخية الإسلامية بما حملته من صفات ومعانٍ وسلوك .. فمن هو معاذ؟

معاذ:

هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جعشم بن الخزرج الأنصاري .

كنيته:

كان معاذ بن جبل -رضى الله عنه - يُكنى أبا عبد الرحمن وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود- وكان عمره عند إسلامه ثمانى عشرة سنة^(١).

وتذكر لنا بعض المصادر أن معاذ بن جبل - أمه هي : هند بنت سهل من قبيلة جهينة - وجهينة قبيلة مشهورة بين قبائل العرب .

مكانته:

احتل معاذ بن جبل - رضى الله عنه- مكانة مرموقة عند رسول الله ﷺ - وذلك لما قدمه معاذ للإسلام والمسلمين ٠٠ فعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « خذوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود وأبي

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٥ ص ١٩٤ ، ط الشعب .

ابن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبى حذيفة » (١)

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « أرحم أمتى بأمتى أبو بكر - حتى قال « وأعلمهم بالحلal والحرام معاذ بن جبل » (٢).

وروى سهل بن أبى خيثمة ، عن أبيه قال : كان الذين يُفتنون على عهد رسول الله ﷺ من المهاجرين عمر وعثمان وعلى . وثلاثة من الأنصار: أبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت .

وروى ثور بن زيد قال : كان معاذ إذا تهجد من الليل قال : « اللهم نامت العيون وغارت النجوم وأنت حى قيوم . اللهم طلبى الجنة بطىء ، وهربى من النار ضعيف . اللهم اجعل لى عندك هدى ترده إلى يوم القيامة . إنك لاتخلف الميعاد » .

وقال فروة الأشجعى ، عن ابن مسعود : « إن معاذ كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين » .

روى عنه من الصحابة : عمر ، وابنه عبد الله وأبو قتادة، وعبد الله ابن عمر ، وأنس بن مالك ، وأبو أمامة الباهلى ، وأبو ليلى الانصارى . وغيرهم ..

ومن التابعين : جنادة بن أبى أمية ، وعبد الرحمن بن غنم . وأبو إدريس الخولانى، وأبو مسلم الخولانى، وجبير بن نفير، ومالك بن يخامر.

وأصبح اسم معاذ بن جبل يُذكر كثيراً وذلك لكثرة مناقبه وشهرة

(١) مسند الإمام أحمد : ١٩٠ / ٢ .

(٢) أخرجه أحمد فى مسنده وابن حبان فى صحيحه

مواقفه .. حتى ان الدارس لتاريخ حياته ليسعد بما جاء فيها من قدوة حسنة
لأجيالنا يغترفون منها علماً وأدباً .. مما يجعل دراسة حياة معاذ من أهم
دراسات الشخصيات الإسلامية التي تبارى فيها الباحثون وطلاب العلم ..
وسوف نرى فى الفصول القادمة الكثير والكثير عن هذه الشخصية المباركة



نشأته :

نشأ معاذ بن جبل نشأة فرضتها عليه ظروف الحياة الاجتماعية التي نشأ فيها بل وعانى منها - فهي هو ذا ينتسب إلى قبيلة « بنى سلمة » مع أنه من قبيلة « بنى أدى » ويرجع ذلك إلى أن أم معاذ بعد وفاة زوجها وكانت جميلة تخاف الفتنة - تزوجت من رجل ثرى من بنى سلمة هو « الجند بن قيس » .. وبذلك انتقل معاذ وكان صغيراً ليعيش مع أمه فى بنى سلمة .. فلحقه هذا النسب وكان زوج أمه « الجند بن قيس » رجلاً سيداً لقومه ، ولكنه يوصف بالبخل والنفاق .. ولم يكن هذا خافياً على قومه بل كانوا يعرفون ذلك فيه .. وقد أجابوا رسول الله ﷺ عندما سألهم : « من سيدكم يا بنى سلمة ؟ » قالوا : الجند بن قيس - على بخله - فقال رسول الله ﷺ : « وأى داء أكبر من البخل ؟ »^(١) .

هذا عن صفة البخل .. فماذا عن صفة النفاق ؟

عُرف عن الجند بن قيس زوج أم معاذ أنه منافق .. وهذا يتضح لنا جلياً فى أحداث الخروج إلى تبوك .. فقد قال رسول الله ﷺ : « للجد بن قيس » : « هل لك يا جد العام فى جلاذ بنى الأصفر ؟ »^(٢) قال : يا رسول الله أو تأذن لى ولا تفتنى ، فوالله لقد عرف قومى ما رجل أشد عجباً بالنساء منى ، وإنى أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر ألا أصبر عنهن ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال : « قد أذنت لك » ففى الجند بن قيس .

(١) رواه البخارى فى الأدب المفرد ، وأخرجه الحاكم والطبرانى .

(٢) يقصد جهاد الروم .

نزلت ﴿ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ (١) .

والجد بن قيس هو الذى تخلف عن بيعة الرضوان فى الحديبية عندما دعا رسول الله ﷺ المسلمين إليها فلم يتخلف غيره (٢) .

ما هو خلق معاذ؟

علمنا أن معاذ تربي ولعب ورتع فى ديار زوج أمه «الجد بن قيس» فى قبيلة بنى سلمة وعلمنا ما كان عليه سيد بنى سلمة من البخل والنفاق .. ومع أن معاذًا تربي فى هذه الأحضان وفى تلك الديار إلا أن الله حباه .. فلم تنتقل إليه هذه الصفات بل كان صاحب عقل راجح وفكر ثاقب وإخلاص نادر .. كريم الطبع شجاع الرأى .. مما جعل بنى سلمة تفخر به مع أنه أصلاً من «بنى أدى» .

وسوف تعرف عن خلق معاذ بن جبل الكثير عندما يأتى وقت ذلك فى هذا الكتاب .

(١) التوبة : ٤٩ .

(٢) السير لأبى هشام ٣١٦/٢ .

● صاحب البيعة ●

كان مصعب بن عمير - رضى الله عنه - أول سفير فى الإسلام حيث أرسله النبى ﷺ إلى المدينة وذلك بعد البيعة الأولى .. حيث توجه مع من حضر هذه البيعة إلى المدينة وهناك بدأ يعلمهم دينهم ويفقههم ويشرح لهم ما يحتاجون إليه - من حديث وفقه وتفسير - كان من الذين حضروا هذه الدروس شاب عمره ثمانية عشر عاماً أنه « معاذ بن جبل » والذي سرعان ما أعلن إسلامه ثم انضم إلى رجال الأنصار فى عودتهم إلى مكة فى موسم الحج وهناك التقى بالنبى ﷺ وشهد بيعة العقبة الثانية ..

وبدأ معاذ بن جبل - يتحمل مسئولية كبرى - لأن هذه البيعة « الثانية » كانت الأساس للهجرة بل وكانت الأرض الخصبة للدعوة فى المدينة فهناك استعد الأنصار لاستقبال رسول الله ﷺ . بل وللدفاع عنه ومناصرته .

ماذا فى البيعة ؟

لقد احتوت البيعة بين هؤلاء الناس وهم اثنان وسبعون رجلاً وامرأتين - على مبادئ عظيمة الشأن قوية المسئولية .. فهذا رسول الله ﷺ وهو يمد يده ومعاذ يُبايعه .. والرسول ﷺ يقول : « أبايكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم ، وأنا منكم وأنتم منى ، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم » .

رجع القوم إلى المدينة يحملون فى قلوبهم إيماناً عظيماً وبين

جوانحهم عهداً وثيقاً .. وكان معاذ شاباً فتياً قد ملأه الحماس بالإضافة إلى ما كان يمتاز به من شجاعة الرأي وما أن وصل معاذ بن جبل ومن معه إلى المدينة .. حتى نادى معاذ في شباب الأنصار حيث عقد لهم اجتماعاً طارئاً قال لهم فيه : « ما ينبغي علينا نحن شباب الأنصار أن ندعوا إلى الإسلام في المدينة وبها هذه الأصنام » .. وتمت الموافقة على تطهير المدينة من هذه الأصنام وتكسيرها فوراً .

والآن نترك ابن هشام صاحب السيرة يقص علينا كيف تم تكسير أصنام المدينة ؟ .

يقول : « كان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بنى سلمة وشريفاً من اشرافهم ، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب يُقال له « مَنَاء » كما كانت الأشراف يصنعون ، فلما أسلم فتيان ممن أسلم وشهد العقبة . كانوا يدجلون بالليل على صنم عمرو ذلك ، فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بنى سلمة عذر الناس^(١) . منكساً على رأسه ، فإذا أصبح عمرو قال : ويلكم منْ عَدَاً على آلِهتنا هذه الليلة ؟ قال : ثم يغدو يلتمسه ، حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه ، ثم قال : أما - والله - لو أعلم منْ فعل بك هذا لأخزيتَه .. فإذا أمسى ونام عمرو أعدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك .. فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقوه يوماً فغسله وطهره وطيبه ، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ، ثم قال : إني - والله - ما أعلم منْ يصنع بك ما ترى ، فإن كان فيك خير فامتنع ، فهذا السيف معك ، فلما أمسى ونام

(١) اقلدازهم وأوساخهم .

عمرو، عدّوا عليه فأخذوا السيف من عنقه ، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بحبل ، ثم ألقوه به فى بئر من آبار بنى سلمة .. فيها عذر من عذر الناس ، ثم غدا عمرو فلم يجده فى مكانه الذي كان به ، فخرج يتبعه حتى وجده فى تلك البئر منكساً مقروناً بكلب ميت ، فلما رآه وأبصر شأنه ، وكلمه من أسلم من رجال قومه ، أسلم يرحمه الله، وحسن إسلامه ، فقال حين أسلم ، يذكر صنمه ، ويشكر الله تعالى الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلال:

والله لو كنت إلها لم تكن أنت وكلب وسط بئر في قرن
الحمد لله العلى الذى ذى المنن الواهب الرزاق ديان الدين (١)

كان معاذ بن جبل - رضى الله عنه - يتحرك فى المدينة واضعاً نُصب عينيه «ما جاء فى البيعة مع رسول الله ﷺ من مبادئ وقيم» يحب أن يكون أول من يوفى بها ويعمل على ترجمتها فى حياته سلوكاً عملياً من أجل نشر الإسلام واتساع رقعة .

(١) انظر سيرة ابن هشام - ١ .

الفصل الثانى مُعَاذ الدَّاعِيَةِ

للدعوة جناحان لابد منهما : الإيمان والعلم وتوفر ذلك بجدارة
للداعية معاذ بن جبل - رضى الله عنه - صاحب الإيمان القوى والعلم
الغزير :

يقول رسول الله ﷺ « يأتى معاذ بن جبل يوم القيامة أمام العلماء
برتوة »^(١) .. وعن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « معاذ بن جبل له نبذة
بين يدي العلماء يوم القيامة »^(٢) .

وعن أبى قلابة عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال : « أعلم أمتى
بالحلال والحرام معاذ بن جبل » .

وعن سليمان بن يسار عن المسور بن مخرمة قال : كان علم
أصحاب رسول الله ﷺ ينتهى إلى ستة : إلى عمر وعثمان وعلى ، ومعاذ
ابن جبل وأبى بن كعب وزيد بن ثابت .

إن الناظر بعين البصيرة - ليجد أن معاذاً - قد استعمل هذه الصفات
وتلك المقومات فى الدعوة إلى دين الله .. فهذا هو ذا - وكما ذكرنا -
لاينام له طرف حتى يقوم ورفاقه بتكسير الأصنام - وتقديم الإهانة لعبادها
... ثم مجادلهم بالحسنى وإقامة الحجة عليهم .. وقد كان لهذا الأسلوب
أثر بالغ فى الدعوة حيث دخل كثير من هؤلاء الإسلام على يد «معاذ بن
جبل» الداعية الفقيه .

كانت المدينة بها طوائف من المشركين .. وليس الأمر مقتصرًا على

(١) رتوة : خطوة - النهاية ٢/٦٥ وطبقات ابن سعد ج ١ ص ٤٨٤ .

(٢) طبقات ابن سعد ج ١

أصحاب الأصنام .. بل كانت المدينة تموج باليهود الذين تحركوا بخبث عندما علموا بالدعوة الإسلامية - علماً بأنهم قبل ظهور النبي ﷺ كانوا يتحدثون عن موعد ظهوره ويعلنون للناس أنهم سيؤمنون به ويتبعون منهجه وسيعلمون به على بقية الناس .. وما إن ظهر النبي ﷺ حتى حقد عليه اليهود وتمنوا أن يكون منهم وليس من العرب الأميين .. وقد أورد التاريخ الكثير من مؤامراتهم ومهاتراتهم ونقضهم للعهود .. وإثارة الفتن بين القبائل بهدف التصدي للإسلام ومحاربة المسلمين .

كان على معاذ بن جبل .. أن يدعو اليهود للإسلام وهم قوم أهل كتاب .. وموجود عندهم صفة النبي ﷺ في التوراة .. وكانوا كثيراً ما يذكرون هذه الصفات للناس قبل مبعثه ﷺ .

توجه معاذ بن جبل مع بشير بن البراء أخى بنى سلمة إلى اليهود - فقال لهم معاذ : « يامعشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك ، تخبروننا أنه مبعوث ، وتصفونه لنا بصفته ، فقال سَلَامٌ بنِ مِشْكَم ، أخو بنى النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه . وما هو بالذي كنا نذكره لكم ، فأنزل الله فى ذلك من قوله : ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ، فلعنة الله على الكافرين ﴾ ^(١) وهنا قال معاذ بن جبل ورفاقه فى الدعوة - لليهود - أخرجوا لنا الصفات الموجودة عندكم فى التوراة - فتلكتوا ولووا دأوسهم وكنتموها ولم يحدثوا بها أحد مرة ثانية .. فنزل فيهم قول الحمد سبحانه : ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزل

(١) البقرة : ٨٩ وانظر سيرة ابن هشام .

الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴿١﴾ .

ولم ينته دور الداعية - معاذ بن جبل - عند هذا الحد بل ظل يتطلع شوقاً إلى اليوم الذى يُسلم فيه بنى يهود .. ولما دخل رسول الله - ﷺ - المدينة وأراد أن يتوجه إلى اليهود يدعوهم للإسلام - صاحبه فى ذلك معاذ ابن جبل - رضى الله عنه - وكان معه أيضاً سعد بن عبادة وعقبة بن وهب .. وبعد أن دعاهم رسول الله ﷺ للإسلام فأبوا عليه وأنكروه وكفروا برسالته .. وقف معاذ بن جبل وقال لهم : « يامعشر يهود اتقوا الله .. فوالله أنكم لتعلمون أنه رسول الله . ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه . وتصفونونه لنا بصفته .. فقال رافع بن حرملة ، ووهب بن يهوذا : ما قلنا لكم هذا قط . وما أنزل الله من كتاب بعد موسى ، ولا أرسل بشراً ولا نذيراً بعده فأنزل الله فى ذلك من قولهما : ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير ﴾ ﴿٢﴾ .

(١) البقرة : ١٥٩ .

(٢) المائدة : ١٩ وانظر سيرة ابن هشام .

● مكانة معاذ عند النبي ﷺ ●

دخل رسول الله ﷺ المدينة مهاجراً واستقبله الأنصار استقبال الفاتح وألتفوا حوله - جند حول قائدهم - وعمت الفرحة الكبير والصغير .. حتى أنشد صبيان المدينة وبناتها :

طلع البدر علينا	من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا	ما دعا للدهر داع
أيها المبعوث فينا	جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة	مرحباً يا خير داع

وكان معاذ بن جبل -رضي الله عنه- في بهجة غامرة وهو يخطو مع رسول الله ﷺ في المدينة هنا وهناك ، وماهى إلا أيام واستتب الأمر للنبي ﷺ في المدينة حيث أقام الحبيب بين أحبابه من المهاجرين والأنصار . وبدأ رسول الله ﷺ بقرار حكيم قصد به إزالة الوحشة من قلوب المهاجرين في الغربة وحيث تركوا أهلهم وأموالهم « إنه قرار المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار » . فقد آخى رسول الله ﷺ بين معاذ بن جبل -رضي الله عنه - وبين الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-^(١) . وشاطر المهاجرون الأنصار حياتهم .. حياة الأخوة والمحبة حتى إذا ذهبت الوحشة من قلوب المهاجرين نزل قول الحق سبحانه : ﴿ وألوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ [الأنفال : الآية : ٧٥] .

(١) وهذا أصح الآراء . لأن المصادر التي ذكرت المؤاخاة بين معاذ بن جبل وجعفر بن أبي طالب .. يعوزها أن جعفرًا كان مهاجراً إلى الحبشة .

وبعدها جعل الله المؤمنين كلهم أخوة ونزل قول الحق سبحانه : ﴿ إِنَّمَا
المؤمنون أخوة ﴾^(١) [سورة الحجرات : ١٠]

والحق يقال أن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - استفاد كثيراً من
أخوته لعبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - وذلك فى متابعة قراءة
القرآن الكريم معه مداومته على الحديث الشريف - فكانت نعم الأخوة.
وقد أمر النبى ﷺ عبد الله بن مسعود أن يقرأ معاذاً القرآن الكريم..
يقول ابن مسعود رضى الله عنه : جاء معاذ إلى النبى ﷺ : « أقرئه » فأقرأته
ما كان معى . ثم اختلفت أنا وهو إلى رسول الله ﷺ فقرأ معاذ . وكان
معلماً من المعلمين على عهد رسول الله ﷺ .

وهذا رسول الله ﷺ يُنادى معاذاً أن يدنو منه ويجلسه بجواره ..
ويحدثه حديث الحب والود فيقول ﷺ له : « يامعاذ - والله إنى لأحبك
فلا تنس أن تقول فى عقب كل صلاة : اللهم أعنى على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك » ... لقد كان لمعاذ بن جبل - رضى الله عنه - مكانة
الحب لدى رسول الله ﷺ لأن الوصية بالخير لا تكون إلا من حبيب
لحبيه .. وقد كان معاذ .. ملازماً للحبيب ﷺ متبعاً لحديثه مقتفياً لأثره .

التقى رسول الله ﷺ بمعاذ صباح يوم فقال له : « كيف أصبحت
يامعاذ؟ » .

قال : أصبحت مؤمناً حقاً يا رسول الله

(١) سورة الحجرات ايه ١٠ .

قال النبي : إن لكل حق حقيقة ، فما حقيقة إيمانك ؟

قال معاذ : « ما أصبحت صباحاً قط ، إلا ظننت أنى لا أمسى ، ولا أمسيت مساءً إلا ظننت أنى لا أصبح ، ولا خطوت خطوة إلا ظننت أنى لا أتبعها غيرها وكأنى أنظر إلى كل أمة جائية تدعى إلى كتابها ، وكأنى أرى أهل الجنة فى الجنة ينعمون .. وأهل النار فى النار يعذبون .. فقال له الرسول ﷺ : «عرفت فالزم» .

مرَّ معاذ بن جبل يوماً فى شوارع المدينة فناداه رجلٌ : علمنى يامعلم .. فقال له معاذ : « وهل أنت مطيعى إذا علمتك ؟ .

قال الرجل : إني على طاعتك لحريص :

فقال له معاذ : صُـم . وأفطر .. وصل ونم ، واكتسب ولا تأثم .. ولا تموتن إلا مسلماً . وإياك ودعوة المظلوم» .

أخى القارئ .. لنر الآن كيف كان رسول الله ﷺ يحض معاذاً بالقرب والنصح والوعظ.. خرج رسول الله ﷺ قبل غزوة تبوك . فلما أن أصبح ، صلى بالناس صلاة الصبح ثم إن الناس ركبوا ، فلما أن طلعت الشمس نعس الناس على أثر الدلجة ^(١) - ولزم معاذ لرسول الله ﷺ يقفو أثره . والناس تفرقت بهم ركابهم على جواد ^(٢) الطريق تأكل وتسير - فبينما معاذ على أثر رسول الله ﷺ وناقته تأكل مرة وتسير مرة . عثرت ناقه معاذ ، فكبحها بالزمام فهبت حتى نفرت منها ناقه رسول الله ﷺ . ثم

(١) السيرليلاً .

(٢) الجواد : أطراف الطريق .

إن رسول الله ﷺ كشف عنه قناعه ، فالتفتنا فإذا ليس من الجيش رجل أدنى إليه من معاذ ، فناداه رسول الله ﷺ فقال : «يامعاذ» قال: لبيك يا نبي الله ، قال « أدن دونك » فدنا منه حتى لصقت راحلتاهما إحداهما بالأخرى ، فقال رسول الله ﷺ : «ما كنت أحسب الناس منا كمكانهم من البعد» فقال معاذ : نعس الناس فتفرقت بهم ركابهم ترتع وتسير. فقال رسول الله ﷺ : « وأنا كنت ناعساً » فلما رأى معاذ بشرى النبي ﷺ وخلوته له ، قال : يارسول الله ائذن لي أن أسألك عن كلمة قد أمرضتني وأسقمتني وأحزنتني ، فقال نبي الله ﷺ : «سلني عما شئت قال : يا نبي الله حدثني بعمل يدخلني الجنة ، لا أسألك عن شيء غيرها ، قال نبي الله ﷺ « بخ بخ » لقد سألت بعظيم لقد سألت بعظيم - ثلاثاً - وإنه ليسير على من أراد الله به الخير ، فلم يحدثه بشيء ، إلا أعاده ثلاث مرات ، فقال نبي الله ﷺ : « تؤمن بالله واليوم الآخر ، وتقيم الصلاة ، وتعبد الله وحده لا تشرك به شيئاً حتى تموت وأنت على ذلك » .. ثم قال نبي الله ﷺ : « إن شئت حدثتك يامعاذ برأس هذا الأمر ، وقوام هذا الأمر وذروة السنام . فقال معاذ : بلى بأبي وأمي أنت يا نبي الله فحدثني ، فقال نبي الله ﷺ : «إن رأس هذا الأمر أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وإن قوام هذا الأمر إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وإن ذروة السنام منه الجهاد في سبيل الله ، إنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، ويشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك

(١) كلمة للمدح .

له ، وأن محمداً عبده ورسوله فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل .

وقال رسول الله ﷺ : « والذي نفس محمد بيده ما شحب وجه ولا اغبرت قدم فى عمل تبتغى فيه درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد فى سبيل الله ، ولا ثقل ميزان عبد كدابة تنفق له فى سبيل الله ، أو يُحمل عليها فى سبيل الله » (١) .

ومن تكريم النبى ﷺ لمعاذ أنه كان أحياناً يردفه خلفه على دابته ، وقد حدث معاذ بهذا فقال : بينما أنا رديف النبى ﷺ ليس بينى وبينه إلا آخر الرّجل ، فقال : «يامعاذ» . قلت : لبيك يا رسول الله وسعديك، قال : ثم سار ساعة ، ثم قال : « يامعاذ بن جبل » قلت : لبيك رسول الله وسعديك. قال ثم سار ساعة ، ثم قال : « يامعاذ بن جبل » قلت : لبيك رسول الله وسعديك قال ثم سار ساعة ، ثم قال : « يامعاذ بن جبل » .. قلت : لبيك رسول الله وسعديك، قال : «هل تدري ما حق الله على العباد؟» قال : قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً » قال ثم سار ساعة ، ثم قال : « يامعاذ بن جبل » قلت : لبيك رسول الله وسعديك ، قال : « فهل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « فإن حق العباد على الله ألا يعذبهم » (٢) .

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده ٢٤٥ / ٥ - ٢٤٦ .

(٢) رواه أحمد فى المسند ٢٤٢ / ٥ وذكر فى الصحيحين .

وقد قال رسول الله ﷺ - في معاذ بن جبل : « معاذ بن جبل أعلم أمتي بالحلal والحرام » .

وفى رواية أخرى : « معاذ بن جبل إمام العلماء » ، وقد بلغ معاذ بن جبل -رضى الله عنه - من المكانة فى عهد رسول الله ﷺ أنه كان يفتى فى حياته ويصلى بالناس إماماً .. فقد جاء فى الحديث الصحيح « أن رجلاً جاء للنبي ﷺ يشكو أنه لا يكاد يدرك الصلاة من تطويل معاذ .. ومجمل الرواية أمر شكاية الرجل ، أنه قال : يا رسول الله صلى بنا معاذ المغرب بالبقرة وآل عمران ، حتى إنى أنصرفت من ورائه فعلقت ناقتى وسقيتها وعدت للصلاة .. فنادى رسول الله ﷺ على معاذ ، وقال : «أفتان^(١) أنت يامعاذ .. أين أنت من ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ و ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ و « الفجر » و « الطارق » .

وقد وصفه عبد الله بن مسعود -رضى الله عنه - بقوله : « إن معاذاً كان أمة ، قانتاً لله حنيفاً ، ولقد كُنّا نشبه معاذاً بإبراهيم عليه السلام . وكان معاذ بن جبل - رضى الله عنه يرى العلم معرفة ، وعملاً .. . فيقول : « تعلموا ما شئتم أن تتعلموا ، فلن ينفعكم إيمانكم بالعلم حتى تعملوا » .

والحق يُقال إن صاحبنا الصحابى الجليل معاذ بن جبل - رضى الله عنه - له من المواقف العظيمة والآراء السديدة والمواقظ الجليلة ما لا يعرفه الكثيرون من طلاب العلم والعارفين .. وكم من عظيم لم يوفه التاريخ حقه .

الفصل الثالث
معاذ بن جبل
فقيه الأئمة

تحية - لك - أيها الفقيه - حيث شهد لك العدو والصديق والغريب والقريب والبعيد ، بسداد الرأي وإقامة الدليل وسطاعة البرهان .. وسهولة الحديث .. عقل راجح وشاب يافع وداعية مخلص وفقيه معلم .. إنه معاذ ابن جبل .

ما أجمل أن يكون المجاهد داعية إلى الله ! وما أروع أن يكون الداعية فقيهاً بأمور الدين وحلاله وحرامه وسنته وفرائضه .. وهذا ولله الحمد توفر للشباب التقى الداعية الشجاع . معاذ بن جبل رضى الله عنه . قال رسول الله ﷺ : « يأتى معاذ بن جبل يوم القيامة أمام العلماء برتوة »^(١) .

وعن ثابت عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « معاذ بن جبل له نبذة » بين يدى العلماء يوم القيامة^(٢) .

وعن أبى قلابة عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ : « أعلم أمتى بالحلل والحرام معاذ بن جبل »^(٣) .

(١) رتوة : أى خطوة . الحديث فى البداية والنهاية وطبقات بن سعد .

(٢) نبذة : أى قدر معين .

(٣) طبقات ابن سعد ح ٢ ص ٤٨٥ .

● معاذ قاضي اليمن ●

اليمن قطر عربي إسلامي ، له مجد وتاريخ - وقد سماه المؤرخون «باليمن السعيد» وذلك لكثرة خيره ووفرة مائه وسماحه أهله .. وقد شرف هذا القطر «اليمن» بحضارة سجلها التاريخ وما زالت تُدرس حتى هذه اللحظة .. ولا يخفى عليك - أخي القارئ - ما ورد في القرآن الكريم من حضارة «سبأ» والملكة بلقيس بنت شرجيل ودعوة سليمان لها ودور الهدهد معها - وعظمة عرشها ﴿وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم﴾^(١)

وحالف اليمن - الحظ والسعد مرات ومرات - أيام الهجرة - ثم في عهد رسول الله ﷺ بإرسال رسوله معاذ بن جبل قاضيا لها . وهذا حديث رسول الله ﷺ الذي تفخر به اليمن والذي يقول فيه: «أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة ، وألين قلوباً ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل ، والسكينة والوقار في أهل الغنم»^(٢).

اهتمام النبي ﷺ بأهل اليمن :

ولقد بلغ اهتمام النبي ﷺ باليمن أنه بعث إليها فقهاء من الصحابة على رأسهم معاذ بن جبل -رضي الله عنه- .

(١) النمل : ٢٣ .

(٢) حديث متفق عليه .

قال البخارى : باب بعث أبى موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع - عن أبى بردة قال : بعث النبى ﷺ أبأ موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن . قال وبعث كل واحد منهما على مخالف قال واليمن مخلافات : ثم قال : « يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا » وفى رواية : « وتطاوعا ولا تختلفا » .

وانطلق كل واحد منهما إلى عمله .. قال : وكان كل واحدٍ منهما إذا سار فى أرضه وكان قريباً من صاحبه أحدث به عهدا (فسلم عليه) فسار معاذ فى أرضه قريباً من صاحبه إبنى موسى فجاء يسير على بغلته حتى أُنْتهى رليه فإذا هو جالس وقد اجتمع الناس إليه وإذا رجل عنده قد جُمعت يداه - فقال له معاذ : يا عبد الله بن قيس بن أيم .. من هذا . قال : هذا رجل كفر بعد إسلامه ، قال : لا أنزل حتى يُقتل قال : إنما جئ به لذلك . فانزل .. قال : ما أنزل حتى يقتل . فأمر به فقتل ثم نزل .. فقال عبد الله : كيف تقرأ القرآن؟ قال : أتفوقه تفوقاً .. قال : كيف تقرأ أنت يامعاذ؟ قال : أنام أول الليل . فأقوم وقد قضيت جزئى من النوم - فأقرأ ما كتب الله لى فأحتسب نومتى كما أحتسبت قومتى » (١)

وعن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : « إنك ستأتى قومًا أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

(١) أنفرد به البخار على هذا الوجه .

فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»^(١).

وعن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال : « لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه يوصية ، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال : يامعاذ إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري ، فبكى معاذ خشعاً لفراق رسول الله ﷺ ثم التفت بوجهه نحو المدينة فقال : « إن أولى الناس بى المتقون متى كانوا وحيث كانوا » .

وهذا الحديث السابق - فيه اشارة وظهور وإيماء إلي أن معاذاً -رضى الله عنه -لايجتمع بالنبي ﷺ بعد ذلك ، كذلك وقع ، فإنه أقام باليمن حتى كانت حجة الوداع ، ثم كانت وفاته عليه السلام، بعد أحد وثمانين يوماً من يوم الحج الأكبر^(٢) .

وصيته :

عن معاذ بن جبل -رضى الله عنه- قال : « أوصانى رسول الله ﷺ بعشر كلمات قال : « لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحُرقت . ولا تعن والدك^(٣) ، وإن أمراك أن تخرج من مالك وأهلك . ولا تترك صلاة

(٢) البداية والنهاية

(١) المصدر السابق

(٣) من العقوق وهو عدم الطاعة ورفض الإحسان.

مكتوبة متعمداً فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله . ولا تشربن خمراً فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمعصية فإن بالمعصية يحل سخط الله . وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس . وإذا أصاب الناس موت وأنت فيهم فأثبت ، وانفق على عيالك من طولك ، ولا ترفع عنهم عصاك أدباً ، وأحبهم في الله عز وجل» .

وذكر الإمام أحمد • عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال : « إياك والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعين » .

ويقول معاذ بن جبل - رضى الله : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن وأمرنى أن أخذ من كل حالم ديناراً أو عدله من المعاقرة^(١) . وأمرنى أن أخذ من كل أربعين بقرة مُسنة ومن كل ثلاثين بقرة تبيعاً حولياً ، وأمرنى فيما سقت السماء العشر . وما سقى بالدوالي نصف العشر^(٢) .

متى بعث معاذ إلى اليمن ؟

ذكر المؤرخون أن بعثة معاذ بن جبل إلى اليمن كانت في آخر عام توفي فيه رسول الله ﷺ ولكن لم يجزم أحد بتحديد تاريخ معين أو شهر معين .

قال ابن حجر : كان بعث النبي ﷺ لمعاذ بن جبل إلى اليمن سنة عشر من الهجرة - وذكر البعض أنه كان في أواخر السنة التاسعة من الهجرة ورد ذلك في طبقات ابن سعد وبه قال الواقدي .. ولكن الانفاق

(١) أى الطحين - سواء قمح أو شعير .

(٢) رواه أبو داود والنسائي .

أن معاذًا ظل باليمن حتى قدم في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- ويجب ألا ننسى أن البخاري ذكر أن رسول الله ﷺ كان يوصي معاذ ابن جبل وهو متوجه إلى اليمن بعد حجة الوداع ، وحجة الوداع كانت السنة العاشرة .

يقول معاذ بن جبل - رضي الله عنه - لما بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن قال لي : «بم تقضى إن عرض لك قضاء» ؟ قال : أقضى بما في كتاب الله ، قال : « فإن لم يكن في كتاب الله ؟ » قال : قلت : أقضى بما قضى به رسول الله ، قال : « فإن لم يكن فيما قضى به الرسول ؟ قال : قلت : أجتهد ولا آلو^(١) قال : فضرب صدرى - وقال : « الحمد لله الذى وفق رسول الله بما يرضى الله » .

وعن مجاهد قال : أن رسول الله ﷺ خلف معاذ بن جبل بمكة حين توجه إلى حنين يفتقه أهل مكة ويقرئهم القرآن .

● معاذ والفتنة ●

لم تستقر أحوال اليمن .. ولم يهدأ لمعاذ بن جبل -رضي الله عنه- بال ولكنها الرياح تأتي بما لم تشتهي السفن إذ دبت خلافات قبلية ونزاعات فكرية - كان على أثرها ارتداد بعض المسلمين عن دينهم .. وأصبحت المسؤولية على عاتق معاذ بن جبل كبيرة .. وبدأ التحرك بعد أن

(١) أى لا أقصر .

أبلغ الرسول بالموقف .. فماذا حدث في اليمن ؟!

كان معاذ قد نزل بمدينة الجند وذلك بأمر من رسول الله ﷺ وهناك عسكر وتمركز .. ومرت أيام وجلس معاذ بن جبل يتذكر بعض وصايا الرسول ﷺ له .. ومنها :

« فقد بعثتك إلى قومٍ رقيقة قلوبهم ، يقاتلون على الحق مرتين ، فقاتل بمن أطاعك منهم من عصاك ، ثم يفيئون إلى الإسلام ، حتى تبادر المرأة زوجها ، والولد والده ، والأخ أخاه . فأنزل بين الحيين السكون والسكاسك»^(١) ، وقد أصبحت هذه المناطق مراكز علمية بعد إقامة معاذ ابن جبل بها ، وبناء مسجده هناك والذي مازال يُعرف باسمه حتى الآن .

وقد ذكر الطبري «في تاريخه» عن نشاط الداعية معاذ بن جبل - رضي الله عنه - فقال : « كان معاذ معلماً ينتقل في عماله كل عامل باليمن ، وكلما أتى قوماً رفع صوته مكبراً ليجمعوا إليه . فإذا اجتمعوا إليه عرفهم بنفسه بأنه رسول رسول الله ﷺ إليهم .

كان الإبتلاء الكبير بظهور الفتنة في اليمن حيث ارتد عدد كبير من المسلمين عن دينهم .. وأنشبت الفتنة أظفارها في مدن اليمن - وأجتاحها في معظم الربع كان ذلك من قبل وفاة الرسول ﷺ بعدة شهور .. وقام البطل الداعية معاذ بن جبل - ومعه رفاقه وتلاميذه بالتصدي لهذه الفتنة وسرعان ما رجع عدد كبير إلى الإسلام وتابوا إلى الله وأصبحوا جنداً مع

(١) السكون والسكاسك أحياء من بلاد اليمن ومنطقة الجند جزء من السكاسك .

معاذ فقاتل بهم وقاتلوا معه - حتى تم القضاء على الفتنة ولم يمض عليها إلا ثلاثة اشهر .

ولقد ظهر في هذه المعارك جلياً مدى مهارة وشجاعة معاذ بن جبل .
الذى كان يحتاط للأمر ويخطط للمعارك ويُطوق جند العدو ويصابر
ويصبر . ويحتسب أرواح الشهداء عند الله - حتى تم له النصر المبين .

● فتنة أخرى :-

كان باليمن قبل مجيء معاذ بن جبل إليها - رجل اشتهر بالسحر
والشعوذة والكهانة والعرافة - وقد ذاع صيته واعتقد فيه أهل اليمن - هو
« عبهلة بن كعب العنسى » من قبيلة « عنس » أحد قبائل اليمن المشهورة .
ولما جاء الإسلام إلى اليمن محارباً لهذه البدع واقفاً في وجه
الخرافات - بدأ العنسى يضيق صدره وبدأ أتباعه يضجرون من دعوة
الإسلام .. فما كان من العنسى إلا أن أعلن أنه نبي وأنه يأتيه الوحي ..
يالها من فكرة خبيثة !!! .. تجمع عدداً كبير من اليمنيين الذين آمنوا
بالعنسى ووقفوا معه محاربين واشتد خطر الفتنة عندما وثب العنسى
بجنوده على « نجران » وأخضعها لسلطانه . ثم توجه بعد ذلك إلى
« صنعاء » فاستولى عليها وقتل عامل رسول الله ﷺ هناك وهو « شهر بن
بادم » وتزوج زوجته بالعنف .. وهنا فُتن الناس بهذا المدعى والتف حوله
عامة رجالات القبائل .

أمام هذه الفتنة الكبرى - استعمل معاذ بن جبل الحكمة - فانسحب من مام العدو وتبعه في ذلك كل جنود اليمن المسلمين .. وبدأ يفكر ماذا يفعل ؟ . وكان أن هداه الله إلى النزول إلى منطقة (السكون) والتي كان قد تزوج امرأة منها من قبيلة بنى بكرة .. وقف أهل السكون مع معاذ وجنده وقفة الأوفياء وأعلنوا أنهم حرباً على من يحاربه وسلماً على من يسأله .

لم تكن حتى هذه اللحظة - الأخبار قد وصلت للنبي ﷺ ولكنه رآها بالوحي وعلم بها قبل أن تصله رسالة من معاذ بن جبل .. يقول النبي ﷺ : « بينما أنا نائم أتيت خزائن الأرض ، فوضع في يدي سواران من ذهب ، فكبراً على وأهّمانى فأوحى إليّ أن أنفخهما ، فنفختهما فذهبا ، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما : صاحب صنعاء . وصاحب اليمامة »^(١) أى العنسى ومسلمة الكذاب .

● ماذا فعل معاذ بن جبل ؟

انتظر معاذ بن جبل أوامر النبي ﷺ والذي أرسل عدداً من الرسائل كان معظمها مع « وبر بن يُحنس الديلمى » .. وكانت فحوى هذه الرسائل أن يتحد المسلمون تحت راية واحدة ويقاتلوا العنسى وجنوده وأن الله سينصرهم .. وكانت هذه بُشرى كبيرة للمسلمين .. وبدأ معاذ يجمع الجنود ويحثهم على القتال ، وينقل إليهم بُشرى رسول الله ﷺ .. وفوق كل هذا فقد استعمل القائد معاذ بن جبل طريقة محنكة في تفتيت قوى هذا اللعين « العنسى » حيث كان يتصل بكبار قواد جيشه ويغريهم . حتى

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم .

إذا بدأ الهجوم انفضوا من حوله وقامت المعركة وتوالت الحروب وقضى الله أمره وانتهى أمر هذه الفتنة وهلك العنسى .

● الجنة أمالك ●

كانت معركة اليرموك من المعارك العظيمة التي سجلها التاريخ فقد حضرها ألف من الصحابة رضوان الله عليهم منهم مائة ممن شهدوا بدرًا مع رسول الله ﷺ .. ومن بين هؤلاء المعلم والمجاهد معاذ بن جبل وابنه عبد الرحمن .

وقف معاذ بن جبل - وهو الداعية البليغ يدعو الناس للالتزام ويحثهم على قتال الأعداء وبين لهم مكانة الشهداء ومواقعهم في الجنة .. وكان مما قاله :

« يا أهل الإسلام ويا أنصار الهدى والحق . إن رحمة الله لا تنال إلا بالعمل والنية . فإياكم أن يراكم الله اليوم في موضع فرار من عدوكم » .

كان قادة الروم يتباهون بعددهم وعدتهم . وبدأت أخرج الأوقات وأصعبها وبدأ القوم يُنادى بعضهم بعضًا ، وفجأة يخرج قائد رومى ويُنادى على المسلمين ساخرًا مستهزئًا منادياً « ليخرج إلى فارسكم هذا » ويقصد معاذ بن جبل - رضى الله عنه - .

ويتقدم معاذ بن جبل من قائده أبى عبيدة - رضى الله عنه - ويستأذنه في الخروج لمبارزة هذا الكافر - ليرد إليه الراية التي يحملها -

فيقول له أبو عبيدة : يامعاذ سألتك بحق رسول الله ﷺ أن تلزم رايتك .
فوالله إن لزومك الراية أحب إليّ من قتالك لهذا العليج .. وينزل معاذ بن
جبل عند رأى قائده ، ثم يُنادى فى الناس :
«يامعشر المسلمين من أراد فرساً يُقاتل عليه فى سبيل الله ، فهذا
فرسى .. وهذا سلاحى فليأخذهما »

وما كاد معاذ ينتهى من حديثه حتى كان ولده عبد الرحمن يقف
أمامه ويقول:

يا أبتاه ، إني خارج إلى هذا العليج ، فإن صبرت فإن المنّة لله ، وإن
قتلنى ، فالسلام عليك يا أبتاه وإن كان لك إلى رسول الله ﷺ حاجة
فأوصنى بها .. وهنا أطرق معاذ -رضى الله عنه - مفكراً - وبدأت
تنصارع داخله معركة بين عاطفة الأبوة التى تدفعه ليمنع ابنه من المخاطرة
- وبين عاطفة الإيمان التى تغريه بأن يخلّى بين ولده وبين ما يريد ابتغاء
مرضاة الله....^(١) مالبث معاذ أن يحسم هذا الصراع الداخلى عنده ..
فيقف وينادى على ولده قائلاً :

« يابنى دونك دونك وما عزمت عليه ، فإن رزقك الله الشهادة
ولحقت برسول الله ﷺ فأقرئه منى السلام وقل له : « جزاك الله عن أمتك
خيراً يا رسول الله »

وينطلق عبد الرحمن بن معاذ بن جبل -فى اتجاه قائد الروم المغرور،

(١) كتاب : « مواقف بطولة » زياد أبو غنيمه - بتصرف .

وتبدأ المبارزة .. صولات وجولات وكانت الغلبة في البداية لعبد الرحمن ابن معاذ - ولكن الرومى عاجل عبد الرحمن بضربة كان لها أثر بالغ بجرح عميق - استشهد على أثره عبد الرحمن بن معاذ بن جبل .. وقف معاذ بن جبل وهو يقول لولده « الجنة أمامك يا ولدي » .

إن التاريخ ليسجل هذه المواقف العظيمة لهذا الداعية الشجاع والفقيه البليغ معاذ بن جبل رضى الله عنه والذي عاش حياته في حلٍ وترحال ، ولا يبتغى من وراء ذلك إلا وجه الله عز وجل .



الفصل الرابع المعلم المجاهد

● في حياة أبي بكر الصديق ● رضي الله عنه

رجع المعلم والقاضي - معاذ بن جبل - رضي الله عنه - من اليمن بعد وفاة رسول الله ﷺ وتولى أبو بكر الصديق - رضي الله عنه الخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ .

وعن الزهري عن ابن كعب بن مالك ، قال : كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً سمحاً من خير شباب قومه - لا يسأل شيئاً إلا أعطاه حتى دان عليه ديناً أغلق ماله ، فكلم رسول الله ﷺ أن يكلم غرماءه ففعل ، فلم يضعوا له شيئاً فلو ترك لأحد بكلام أحد لترك لمعاذ بكلام رسول الله ﷺ . قال : فدعاه النبي ﷺ فلم يبرح أن باع ماله وقسمه بين غرمائه ، قال : فقام معاذ ولا مال له ، قال : لما حج النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن يستجيره . قال : فكان أول من تجر^(١) في هذا المال معاذ ، قال : فقدم على أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - من اليمن ، وقد توفى رسول الله ﷺ - فجاءه عمر فقال : هل لك أن تطيعني ؟ تدفع هذا المال إلى أبي بكر فإن أعطاكه فاقبله ، قال : فقال معاذ لم أدفعه إليه وإنما بعثني رسول الله ﷺ ليجيرني ، فلما أبى عليه أنطلق عمر إلى أبي بكر فقال : أرسل إلى هذا الرجل فخذ منه ودع له ، فقال أبو بكر : ما كنت لأفعل ، إنما بعثه رسول الله ﷺ ليجيريه فلست بأخذ منه شيئاً . قال : فلما أصبح معاذ انطلق إلى عمر فقال : ما أراني إلا فاعلاً الذي قلت ، رأيتني البارحة في النوم أجر إلى النار وأنت

(١) أي استعمل المال في التجارة .

أخذ بحجزني ، قال: فانطلق إلى أبي بكر بكل شيء جاء به حتى جاء بسوطه ، وحلف له أنه لم يكتمه شيئاً : قال : فقال أبو بكر - رضي الله عنه - : هو لك لا آخذ منه شيئاً « (١) .

وقد قال معاذ بن جبل - رضي الله عنه - شرف المشورة في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - الذي كان يستشير في كثير من الأمور .. فكان إذا نزل به أمر دعا رجالاً من المهاجرين والأنصار . ليستشيرهم وهم : عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ، وكذلك عندما تولى عمر بن الخطاب الخلافة كان يستشير هؤلاء .

ويخبرنا محمد بن سهل بن أبي خيثمة عن أبيه يقول : كان الذين يفتون على عهد رسول الله ﷺ ثلاثة نفر من المهاجرين وثلاثة من الأنصار هم : عمر وعثمان وعلي وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت .

● التوجه إلى الشام :

وفي عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - تآقت نفس معاذ بن جبل شوقاً إلى الجهاد .. فعزم الأمر وتوجه إلى خليفه رسول الله ﷺ أبي بكر يستأذنه في الخروج إلى الشام - ليكون هناك مع المجاهدين ، فأذن له . جاء في طبقات ابن سعد :

وكان عمر بن الخطاب يقول حين خرج معاذ بن جبل إلى الشام: لقد أخل خروجي بالمدينة وأهلها في الفقه وما كان يفتيهم به، ولقد كنت كلما

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١١ : ٢٣١) وأخرجه الحاكم مختصراً في المستدرک (٣ : ٢٧٣) وانظر دلائل النبوة ح ٥ .

كلمت أبا بكر - رحمه الله - أن يحبس له حاجة الناس إليه فأبى على وقال: رجل أراد وجهاً يريد الشهادة فلا أحبسه - فقلت والله إن الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه ، وفى بيته عظيم الغنى عن مصره ! قال: كعب بن مالك : وكان معاذ بن جبل يفتى بالمدينة فى حياة رسول الله ﷺ وأبى بكر -رضى الله عنه - .

وعن أبى الأحوص قال : بينما ابن مسعود يحدث أصحابه ذات يوم إذ قال : إن معاذاً كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين ! قال : فقال رجل يا أبا عبد الرحمن - إن إبراهيم كان أمة قانتاً . وظن الرجل أن ابن مسعود أوهم ، فقال ابن مسعود : هل تدرون ما الأمة؟ قالوا : ما الأمة؟ قال : الذى يعلم الناس الخير .. ثم قال : هل تدرون ما القانت؟ قالوا : لا . قال : القانت المطيع لله .

ولعل القارئ -يتعجب : لماذا اختار معاذ بن جبل -رضى الله عنه - الخروج إلى الشام وكان قبلها فى اليمن ؟..

كان معاذ بن جبل يذكر كثيراً أن رسول الله ﷺ قرن بين الشام واليمن فى الدعاء - جاء فى صحيح البخارى من حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال : « اللهم بارك لنا فى شامنا وفى يمننا » .. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن للشام مكانة كبيرة عزيزة فى قلب معاذ لأنه شارك فى المعارك الإسلامية بها والتي توجت كلها بالنجاح والتوفيق مثل : اليرموك ، وأجنادين ، وفحل ، وفتح الشام .

كما أنه لا يغيب عنا : أنه في عهد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - عندما عُزل خالد بن الوليد عن قيادة الجيوش بالشام واسندت القيادة إلى أبى عبيدة بن الجراح - كان معاذ بن جبل ساعده القوى ومستشارة الأمين.

● عهد الفاروق عمر ●

طاعون عمواس : سنة ١٨ هـ ٦٣٩ م

عمواس منطقة من مناطق فلسطين .. وكانت وقتئذ فلسطين ودمشق وكل هذه البلاد تُسمى بلاد الشام .. و«عمواس» تبعد ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس .

وفى عهد - أمير المؤمنين - عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بدأ الطاعون من هذه المنطقة «طاعون عمواس» ولذا سُمى فى كتب التاريخ باسمها «طاعون عمواس» ومن عمواس بدأ ينتشر الطاعون إلى بقية بلاد الشام .. وكان طاعوناً مدمراً حتى أن كثيراً من الصحابة رضوان الله عليهم استشهدوا «ماتوا به» وكان ذلك سنة ١٨ هـ .. ونذكر الآن أبرز من مات فيه من الصحابة :

الصحابي الجليل : أبو عبيدة بن الجراح وعمره ٥٨ سنة ، وله الإمارة فى ذلك الوقت على الشام - ولما علم عمر بن الخطاب بوفاته ، ولى مكانه يزيد بن أبي سفيان ومعاذ بن جبل والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو

والفضل بن العباس وشرحبيل بن حسنة ، وقيل مات فيه (٢٥٠٠) من المسلمين ، وفي هذه السنة كان عام الرمادة بالمدينة (يافوت)^(١)

● استخلاف معاذ بن جبل :

ومرت الأيام ويأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتاب سريع أبا عبيدة بن الجراح أن يخرج بالناس من هذه الأرض .. ولكن أبا عبيدة كان قد أصابه الطاعون فلما اشتد به الألم نادى في الناس وجمعهم ووقف فيهم خطيباً وهو يقول :

« أيها الناس إن هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم محمد ﷺ وموت الصالحين قبلكم وإن أبا عبيدة يسأل أن يقسم له منه حظه » فطمعن فمات فاستخلف على الناس معاذ بن جبل .. فقام خطيباً بعده فقال :

« أما أيها الناس أن هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم . وإن معاذاً يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظهم »

ومرت الأيام - وأحس الأمير «معاذ بن جبل» بألم شديد . وقام ليركب راحلته فوق ميثاً من أثر الطاعون ، وكان قد استخلف على الناس عمرو بن العاص . فقام في الناس خطيباً فقال :

« أيها الناس .. إن هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار فتجبلوا منه في الجبال » .

(١) الفاروق عمر بن الخطاب للأستاذ محمد رضا ، دار الكتب العلمية بيروت

وجاء في تاريخ الطبرى : « أنه لما طعن أبو عبيدة بن الجراح ومات استخلف بعده معاذ بن جبل ، ومات معاذ بن جبل فاستخلف يزيد بن أبى سفيان ، ومات يزيد فاستخلف أخاه معاوية بن أبى سفيان ، ومكث هذا الطاعون شهراً كاملاً .

كان معاذ بن جبل رضى الله عنه قائداً نقياً وبموته خسر المسلمون الكثير - نعم الكثير - لأنه الصحابى الأنصارى الخزرجى أحد السبعين الذين شهدوا العقبة كما أنه شهد مع رسول الله ﷺ بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها .. وكان عمره يوم أن أسلم ثمانية عشرة عاماً ١٨ سنة .. وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أمير القراء وشيخهم عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه .. يقول رسول الله ﷺ :

« خذوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود . وأبى بن كعب . ومعاذ ابن جبل . وسالم مولى أبى حذيفة » .
وقال رسول الله ﷺ :

« أرحم أمتى بأمتى أبو بكر » . وقال : « وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل » .

وعن مسلمة بن وردان قال سمعت أنس بن مالك قال : أتانى معاذ ابن جبل من عند رسول الله ﷺ فقال : « من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً بها قلبه دخل الجنة .. قذهبت إلى رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله . حدثنى معاذ أنك قلت .. من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً بها قلبه

دخل الجنة . قال : «صدق معاذ . صدق معاذ ، صدق معاذ» .

ويقول عمرو بن قيس : « إن معاذ بن جبل لما حضره الموت قال :
انظروا أصبحنا .. فقيل : لم نصبح .. حتى أتى فقيل أصبحنا فقال : أعود
بالله من ليلة صباحها إلى النار . مرحباً بالموت . مرحباً زائر حبيب جاء
على فاقة . اللهم تعلم أنى كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك . إني لم أكن
أحب الدنيا وطول البقاء فيها لا لكرى الأنهار ، ولا لغرس الأشجار ..
ولكن لظماً الهواجر ، ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند
خلق الذكر» .

وقال الحسن : لما حضر معاذ الموت جعل يبكى فقيل له . أتبكي
وأنت صاحب رسول الله ﷺ . وأنت وأنت .. فقال :
« ما أبكى جزعاً من الموت أن حل بى ولا ديوناً تركتها بعدى - إنما
القبضتان . فلا أدري من أى القبضتين أنا» .



الفصل الخامس
معاذ بن جبل
المعلم الزاهد

● الكريم الزاهد ●

إن سمات العظماء لكثيرة ومنها ما يبرز الشخصية لتصبح علماً من أعلام التاريخ - وقد اشتهر معاذ بن جبل رضى الله عنه - بالكرم والسخاء فلم يكن يوماً ليبخل بما فى يده - أو يمنع محتاجاً .. فقد عُرف عنه إكرام الضيف وعون الضعفاء ، والزهد فى الحياة الدنيا .. ولم تستطع الدنيا أن تغريه ولا لشهواتها أن تستعبده فهو المعلم الكريم الزاهد .. استوت لديه الدنيا فعاش عزيزاً .. ولعلنا نلاحظ ذلك من تاريخ حياته .. خاصة بعد وفاة رسول الله ﷺ ورجوعه من اليمن فى عهد أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - وقد قدم ماله كله لأبى بكر زاهداً فيه معلناً أن الدنيا تستوى عنده غثها وسمينها .

ولقد حبا الله قلب معاذ بن جبل بإيمان قوى جعل منه جندياً شجاعاً ومعلماً مخلصاً .. فمع كونه قد تربى - معاذ - فى بيت زوج أمه ، «الجد، بين قيس» والذي كما ذكرنا فى صدر الكتاب أنه اشتهر بصفتين ذميمتين هما: البخل ، والنفاق ، .. لم يتأثر معاذ بهذا السلوك بل كرهه ونفر منه، وكان لديه رد فعل لذلك، فقابل البخل بالكرم والنفاق بالإخلاص .. لم يكن ليبخل بماله فى البذل والعطاء ، وفى سبيل الله فى الجهاد .. بل أنه لم يكن ليبخل بنفسه جوداً فى سبيل الله ، مع أنه كان قائداً عظيماً لم يتكبر يوماً أن يعمل تحت لواء أى صحابى آخر حتى لو كان هذا الصحابى يصغره سناً ويقل عنه علماً وخبرة .. وهذا قمة إنكار الذات تواضعاً وإخلاصاً لله عز وجل .

● الأمير يختبر القائد :

كان من عادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أن يختبر قواده ليمحصهم ويتعرف على قوة إرادتهم ، وقد تعرض القائد معاذ بن جبل رضى الله عنه لمثل هذا الاختبار ... والآن نترك الحديث فى هذا الأمر للأصبهاني فى كتابه حلية الأولياء يقول :

ولما قدم عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بلاد الشام - أراد أن يختبر أبا عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل - رضى الله عنهما - فأخذ أربعمائة دينار فجعلها فى صرة ، وقال للغلام :

إذهب بها إلى أبى عبيدة بن الجراح . ثم تلبث ساعة فى البيت حتى تنظر ما يصنع ، فذهب الغلام فقال : يقول لك أمير المؤمنين . اجعل هذه فى بعض حاجتك ، فقال : وصله الله ورحمه ثم قال : تعالى يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان . حتى أنفذها . فرجع الغلام إلى عمر بن الخطاب وأخبره ، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل رضى الله عنه ، فقال : اذهب بها إلى معاذ ، وتلبث فى البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع ، فذهب بها إليه ، فقال : يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجتك ، فقال : رحمه الله ووصله ، تعالى يا جارية : اذهبي إلى بيت فلان بكذا ، واذهي إلى بيت فلان بكذا . فقاطعت امرأة معاذ فقالت : نحن والله مساكين فأعطنا ، ولم يبق فى الخرقه إلا ديناران ، قدمهما إليها ، ورجع الغلام فأخبره عمر ،

فسر بذلك ، وقال (إنهم إخوة بعضهم من بعض) (١).

● العالم العابد ●

شأن ما بين عبادة المقلد وعبادة العالم أو المتعلم ، لأن العلماء ورثة الأنبياء .. وقد فضل الله عز وجل العالم على العابد.. لأن الذين يعبدون ويدركون ويفكرون غير الذين يقلدون فقط .

لقد كان معاذ بن جبل - رضى الله عنه - من العلماء العاملين وقد تجلّى ذلك من خلال حياته فى اليمن ثم حياته فى الشام .. ويكفيه فخراً قول النبي ﷺ فيه : « أعلم أمتى بالحلّال والحرام معاذ بن جبل » .. وقوله ﷺ : « معاذ بن جبل إمام العلماء يوم القيامة برتوة أو رتوتين » ... وكان معاذ - رضى الله عنه - يفتى فى مسائل الدين فى حياة النبي ﷺ - بل كان له حلقات دروس بالمساجد - كل ذلك مقروناً بالعبادة الصحيحة والإيمان القوى والسلوك القويم - إنها صفات قلما اجتمعت فى صحابى كمعاذ بن جبل - رضى الله عنه - .

كان معاذ بن جبل - رضى الله عنه - مع أنه من الشباب قلبه معلق بالمساجد ولا تكاد تفوته صلاة مع رسول الله ﷺ فى مسجده - وقد ذكر عنه - رضى الله عنه - أنه كان محباً لقيام الليل ، وكان يرجع إلى دار بنى سلمة ليلاً فيصلى بهم حتى أنه من حبه للصلاة وخشوعه فيها كان يطيل بالناس . فثقل ذلك عليهم ، فشكوا لرسول الله ﷺ .

(١) حلية الأولياء (١ / ٢٣٧) .

فعن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - أن رجلاً أقبل بناضحتين^(١) وقد جنح الليل فوافق معاذاً يصلى ، فبرك ناضحه وأقبل إلى معاذ ، فقرأ بسورة البقرة أو النساء فانطلق الرجل ، وبلغه أن معاذاً نال منه ، فأتى النبي ﷺ فشكا إليه معاذاً ، فقال النبي ﷺ : «يامعاذ، أفتان أنت؟ ثلاث مرات - فلولا صليت بسبح اسم ربك الأعلى ، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى ، فإنه يصلى وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة»^(٢) .

وجاء فى مسند الإمام أحمد نفس الحديث - برواية مختلفة - فعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - كان معاذ بن جبل يؤم قومه فدخل حراماً^(٣) ، وهو يريد أن يسقى محله فدخل المسجد ليصلى مع القوم ، فلما رأى معاذاً طوّل ، تجوز فى صلاته ولحق بنخله يسقيه ، فلما قضى معاذ الصلاة، قيل له : إن حراماً دخل المسجد فلما رآك طوّل تجوز فى صلاته ولحق بنخله يسقيه.

قال : إنه لمنافق ، إيعجل عن الصلاة من أجل سقى نخله ، قال : فجاء حرام إلى النبي ﷺ ومعاذ عنده ، فقال : يابى الله .. انى أردت أن أسقى نخلأ بنخلى فدخلت المسجد لأصلى مع القوم ، فلما طوّل تجوزت فى صلاتى ولحقت بنخلى أسقيه ، فزعم أنى منافق ، فأقبل النبي ﷺ على معاذ فقال : «أفتان أنت يامعاذ. فلولا صليت بسبح اسم ربك الأعلى ، والشمس وضحاها ، والليل إذا يغشى ، فإنه يصلى وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة .

(١) الناضحه : هى الناقة التى تستعمل فى سقاية الزرع

(٢) رواه البخارى . (٣) اسم شخص .

كان معاذ بن جبل - رضى الله عنه - من أصحاب قيام الليل وكثير الدعاء - صاحب قلب خاشع وعين دامعة - وكان أنيسه القرآن - ينام جزءاً من الليل ليستعين بذلك على قيام بقية الليل .

أوصى معاذ بن جبل ولده عبد الرحمن بن معاذ فقال : «يابنى إذا صليت فصل صلاة مودع ، ولا تظن أنك تعود إليها أبداً ، واعلم يابنى أن المؤمن يموت بين حستين ! حسنة قدمها ، وحسنة أخرها» (١) .

تقلد الكثير من أهل اليمن بمعاذ بن جبل رضى الله عنه وكذلك أهل الشام - فى منهجه وعبادته - حتى أنهم كانوا يسألونه عن كل كبيرة وصغيرة - وكان هو كذلك لا يضمن عليهم بالنصح والإرشاد ويتتبع أحوالهم ويعلمهم كل ما يتعلق بدينهم ودنياهم .

حقاً - يامعاذ إنك الأمير العابد والعالم الفقيه جزاك الله خيراً بما قدمت للأمة من علم وجهاد هو لك من بعدك صدقة جارية .

نعم القائد الذاكر - الذى كان حلقه رطباً بذكر الله آناء الليل وأطراف النهار - حتى إنه يقول : (ما عمل آدمى عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله ، قالوا : يا أبا عبد الرحمن . ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ !) .

قال : ولا إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع لأن الله تعالى يقول : ﴿ولذكر الله أكبر﴾ (٢) ثم يضيف معاذ قائلاً : لأن أذكر الله تعالى من بكرة النهار حتى الليل أحب إلى أن أحمل على جياذ الخيل فى سبيل الله . وكان إذا دعا أصحابه قال لهم : اجلسوا بنا تؤمن ساعة .

(٢) العنكبوت : ٤٥ .

(١) صفة الصفوة (١ / ٤٩٦)

ما أجمل العلم مع العبادة ، وما أجملها مع الخلق الكريم والتواضع العظيم والزهد فى الدنيا .. إن طريق معاذ هو طريق الأولياء الصالحين . والعلماء العاملين وأهل التقوى الأبرار الزاهدين .

وقد أثر عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قوله : « إن أردتم عيش السعداء ، وموت الشهداء ، والنجاة يوم الحشر ، والظل يوم الحر ، والهدى من الضلالة فداوموا على قراءة القرآن ، فإنه كلام الرحمن ، وحصن حصين من الشيطان ، ورجحان فى الميزان » .

وعن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ : « من قرأ القرآن عمل بما فيه ومات فى الجماعة بعثه الله يوم القيامة مع السفارة الكرام البررة ، ومن قرأ القرآن وهو ينفلت آتاه الله أجره مرتين ، ومن كان حريصاً عليه ولا يستطيع ، ولا يدعه بعثه الله يوم القيامة مع أشرف أهله وفضلوا على الخلائق كما فضلت النسور على سائر الطيور . ثم يناد مناد : أين الذين كانوا لا تلهيهم رعاية الأنعام عن تلاوة كتابي ؟ فيقومون ، فيلبس أحدهم تاج الكرامة ويعطى الملك يمينه والخلد بيساره . ثم يكسى أبواه إن كانا مسلمين حلة خضراء خير من الدنيا وما فيها فيقولان : أنى لنا هذا وما بلغته أعمالنا؟ فيقال إن ولدكما كان يقرأ القرآن ^(١)....»

(١) أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد .

الفصل السابع معاذ الراوية

● معاذ الرواية ●

كان معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أقل الرواة حديثاً عن رسول الله ﷺ مع أنه لازمه كثيراً .. ويرجع البعض قلة الرواية عند معاذ بن جبل إلى أسباب أهمها :

- قصر عمره.
- كثرة سفره.
- وجوده فترة كبيرة داعية ومجاهداً بأرض اليمن وذلك فى حياة رسول الله ﷺ .

- وفاته بعد النبى ﷺ بضع سنوات.
ومع ذلك كله فإن الصحابى الجليل معاذ بن جبل له بعض المرويات والتى نذكر منها :-

١- عن معاذ بن جبل رضى الله عنه : قال : استب رجلان عند النبى ﷺ فغضب أحدهما غضباً شديداً حتى إنى ليخيل إلى أن أنفه يتمزق فقال رسول الله - ﷺ « إنى لأعرف كلمة لو قالها هذا الغضبان لذهب غضبه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » (١).

٢- وجاء ان من أقضية معاذ بن جبل - رضى الله عنه - ما اشتهر عنه فى أرض اليمن ، حيث قضى فى بنت وأخت فجعل للبنت النصف وللأخت النصف (٢).

٣- عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - : كنت رديف النبى ﷺ

(١) أخرجه ابن أبى شبة فى مصنفه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه .

فقال : "بشر الناس أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة" فقال : إني أخشى ان يتكلوا عليها ، قال : "فلا"^(١).

٤ - عن معاذ - رضى الله عنه - قال : قال النبي ﷺ : "أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث : رجل قرأ كتاب الله تعالى حتى إذا رؤيت عليه بهجته وكان عليه رداء الإسلام أعاره الله إياه اخترط سيفه فضرب به جاره ورماه بالشرك ، قيل يا رسول الله الرامي أحق به أو المرمى ؟ قال : الرامي ، ورجل آتاه الله سلطاناً فقال : من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ، وكذب ليس بخليفة أن يكون جنة دون الخالق ، ورجل استخفته الأحاديث كلما قطع أحدوته حدث بأطول منها . إن يدرك الآجال يتبعه".

٥ - عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال : مرّ رسول الله ﷺ على رجل وهو يقول : اللهم إني أسألك الصبر فقال رسول الله ﷺ : "سألت الله البلاء فاسأله المعافاة" ومرّ على رجل وهو يقول : اللهم إني أسألك تمام النعمة : فقال : "يا ابن آدم وهل تدري ما تمام النعمة ؟" قال : يا رسول الله دعوة دعوت بها رجاء الخير ، قال : فإن من تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار" ومرّ على رجل وهو يقول : يا ذا الجلال والإكرام. فقال : "قد استجيب لك فاسأل"^(٢).

٦ - عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "نفر الله عبداً سمع كلامي ثم لم يزد فيه ، رب حامل كلمة إلى من هو أوعى

(١) أخرجه وابو نعيم فى الحلية وأبو يعلى فى مسنده .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة فى مصنفه .

لها منه ، ثلاث لا يغفل عليهن قلب مؤمن : الإخلاص لله ، والمناصحة لولاة الأمر ، والاعتصام بجماعة المسلمين ، فإن دعوتهم تحيط من وراءهم" (١).

٧- وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه : قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول عن ربه تبارك وتعالى : "حققت محبتي على المتحابين فيّ ، وحققت على المتناصحين فيّ ، وحققت محبتي على المتبازلين فيّ ، هم على منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء والصديقون" (٢).

٨- عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن فأمرنى أن آخذ مما سقت السماء أو سقى بعلاً العشر ، ومما سقى بالدوالي نصف العشر" (٣).

٩- عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه : أن النبى ﷺ قال : "يدخل أهل الجنة جُرداً مُرداً مكحليين بنى ثلاث وثلاثين" (٤).

١٠- عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "قال الله عز وجل : المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء" (٥).

وذكر البعض مرويات لمعاذ بن جبل - رضى الله عنه - إلا أنها غير مؤكدة وغير موثوقة المصادر مما جعلنا نعرض عنها ونتحرى دقة النقل عن هذا الصحابى الجليل .

(١) رواه ابن عساکر .

(٢) رواه مالك بإسناد صحيح وابن حبان فى صحيحه واللفظ له .

(٣) رواه ابن جرير الطبرى وصححه .

(٤) أخرجه الترمذى وحسنه .

(٥) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وإذا كانت مرويات معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قليلة إلا أن ذلك لا يقلل من شأنه .. لأن هناك كما ذكرنا ظروفًا معينة كان لها الأثر في حياة معاذ رضى الله عنه وهى التى تسببت فى قلة المرويات عنه. وإليك - أخى القارىء - طائفة من الأحاديث التى رواها معاذ بن جبل - رضى الله عنه :

✽ "اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن".

[أخرجه أحمد فى مسنده والترمذى والبيهقى فى شعب الإيمان] ✽ "أتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فإن إبليس طلاع رصاد . وما هو بشيء من فخوخه بأوثق لصيده فى الأتقياء من فخوخه فى النساء".

[أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس] ✽ "أتقوا الملاعن الثلاث : البراز فى الموارد ، وقارعة الطريق ، والظل".

[أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس والحاكم فى المستدرک والبيهقى فى سننه] ✽ "أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله". [أخرجه ابن حبان فى صحيحه والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى شعبه]

✽ أخلص دينك يكفك القليل من العمل". [ابن أبى الدنيا فى الإخلاص والحاكم فى مستدرکه]

❖ "إذا ظهرت البدع ولعن آخر هذه الأمة أولها فمن كان عنده علم نشره ، فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد".

[أخرجه ابن عساكر فى تاريخه]

❖ "استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان فإن كل ذى نعمة محسود".

[الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى شعب الإيمان]

❖ "أصابتكم فتنة الضراء فصبرتم ، وإن أخوف ما أخاف عليكم فتنة السراء من قبل النساء إذا تسورن الذهب ولبسن ربط الشام ، وعصب اليمن ، وأتعبن الفتى ، وكلفن الفقير ما لا يجد".

[الحديث فى تاريخ بغداد للخطيب - قال العزيزى]

فى شرح الجامع الصغير : إسناده ضعيف]

❖ "أطع كل أمير ، وصل خلف كل إمام ، ولا تسبن أحداً من أصحابى"

[مجمع الزوائد للهيثمى وعزاه للطبرانى وموجود

فى فيض القدير شرح الجامع الصغير]

❖ "اعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، واعمل لله كأنك تراه ، واعدد نفسك فى الموتى ، واذكر الله عند كل حجر وشجر ، وإذا عملت سيئة فاعمل بجانبها حسنة ، السر بالسر . والعلاية بالعلاية".

[أخرجه الطبرانى فى الكبير ، والبيهقى فى شعب الإيمان]

* "اللهم من آمن بى وصدقنى وعلم ما جئت به هو الحق من عندك، فاقبل ماله وولده ، وحبب إليه لقاءك وعجل له القضاء ، ومن لم يؤمن بى ولم يصدقنى ولم يعلم أن ما جئت به الحق من عندك فأكثر ماله وولده وأطل عمره".

[أخرجه الطبرانى فى الكبير]

* "إن الله تعالى تصدق عليكم عند وفاتكم بثلت أموالكم ، وجعل ذلك زيادة لكم فى أعمالكم".

[أخرجه الطبرانى فى الكبير]

* "إن الله تعالى يبغض الطلاق ويحب العتاق".

[كنز العمال ج ٩ ص ٦٦١ وعزاه للدبلى فى مسند الفردوس]

* "إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم . يأخذ الشاة القاصية والناحية ، فيأكم والشعاب ، وعليكم بالجماعة والعمامة والمسجد".

[مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٢٣٣]

* "إن المتحابين فى الله فى ظل العرش".

[أخرجه الطبرانى فى الكبير]

* "إن أطيّب الكسب كسب التجار : الذين إذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا باعوا لم يظروا ، وإذا كان عليهم لم يُطالبوا ، وإذا كان لهم لم يعسروا".

[أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس]

* "إن شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة، وما أول ما يقولون له . فإن الله تعالى يقول للمؤمنين : هل أحببتم لقائى ؟ فيقولون : نعم يا ربنا ، فيقول : لم ؟ فيقولون : رجونا عفوك ومغفرتك ، فيقول : قد أوجبت لكم عفوى ومغفرتى".

[أخرجه أحمد فى مسنده ، والطبرانى فى الكبير]
* "أنزل الناس منازلهم من الخير والشر ، وأحسن أديهم على الأخلاق الصالحة".

[الخراطى فى مكارم الأخلاق]
* ألا أخبرك عن ملوك الجنة ؟ رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين لا يؤبه له : لو أقسم على الله تعالى لأبره".

[أخرجه ابن ماجه فى سننه]
* "إياك والتنعيم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين".

[أخرجه أحمد فى مسنده والبيهقى فى شعبه]
* "الإسلام يزيد ولا ينقص".

[أخرجه أحمد فى مسنده ، وأبو داود
والحاكم فى المستدرک ، والبيهقى فى السنن].
* "تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار".

[أخرجه أحمد فى مسنده والبخارى فى الأدب المفرد]
* "ثلاث من كن فيه فهو من الأبدال الذين بهم قوام الدنيا وأهلها : الرضا بالقضاء ، والصبر عن محارم الله . والغضب فى ذات الله عز وجل".
[مسند الفردوس للديلمى وكنز العمال وإتحاف السادة المتقين]

* "ثلاث من أجرم : من عقد لواء فى غير حق ، أو عقى والديه ، أو مشى مع ظالم لينصره"

[مجمع الزوائد للهيثمى - أخرجه الطبرانى فى الكبير]

* "الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة".

[الحاكم فى المستدرک]

* "خمس من فعل واحدة منهن كان ضامنًا على الله : من عاد مريضًا ، أو خرج مع جنازة ، أو خرج غازيًا ، أو دخل على إمامه يريد تعزيره وتوقيره ، أو قعد فى بيته فسلم الناس منه وسلم من الناس".

[أخرجه أحمد فى مسنده ، والطبرانى فى الكبير]

* "ذر الناس يعملون فإن الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، والفردوس أعلاها درجة وأوسطها ، وفوقها عرش الرحمن ، ومنها تفجر أنهار الجنة ، فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس".

[أخرجه أحمد فى مسنده والترمذى]

* "ذكر الأنبياء من العبادة . وذكر الصالحين كفارة ، وذكر الموت صدقة ، وذكر القبر يقربكم من الجنة".

[أخرجه الديلمى فى الفردوس]

* "رأس هذا الأمر الإسلام ، ومن أسلم سلم ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ، لا يناله إلا أفضلهم".

[أخرجه الطبرانى فى الكبير]

❖ "ما من عبد يقوم فى الدنيا مقام سمعة ورياء إلا سمع الله به على رءوس الخلائق يوم القيامة".

[أخرجه الطبرانى بإسناد حسن]

❖ "ما من مسلم يبيت على ذكر طاهراً يتعار من الليل فيسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه".

[أخرجه أحمد فى مسنده ، وأبو داود ، وابن ماجه]

❖ "الضمة فى القبر كفارة لكل مؤمن : لكل ذنب بقى عليه ولم يغفر له".

[أخرجه الرافعى فى تاريخه]

❖ "طوبى لمن أكثر فى الجهاد فى سبيل الله من ذكر الله ، فإن له بكل كلمة سبعين ألف حسنة ، كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذى له عند الله من المزيد ، والنفقة على قدر ذلك".

[أخرجه الطبرانى فى الكبير]

❖ "عليك بحسن الخلق فإن أحسن الناس خلقاً أحسنهم ديناً".

[كنز العمال ج ٣ ص ١٣ وعزاه للطبرانى]

❖ "عليك بتقوى الله - عز وجل - ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر ، وما عملت من سوء فأحدث لله فيه توبه ، السر بالسر والعلانية بالعلانية".

[أخرجه الطبرانى فى الكبير]

* "ست من أشراط الساعة : موتى ، وفتح بيت المقدس ، وموت يأخذ فى الناس كقماص الغنم ، وفتنة يدخل حربها بيت كل مسلم ، وأن يعطى الرجل ألف دينار فيتسخطها ، وأن يغدر الروم فيسيرون بثمانين بندا، تحت كل بند اثنا عشر ألفاً".

[أخرجه احمد فى مسنده والطبرانى فى الكبير]

* "ستهاجرون إلى الشام فيفتح لكم ، ويكون فيكم داد كالدمل أو كالخرة بمراق الرجل ، يستشهد الله به أنفسهم ويزكى به أعمالهم".

[أخرجه أحمد فى المسند]

* "عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج الدجال".

[أخرجه احمد فى مسنده وأبو داود]

* "الغزو غزوان : فأما من ابتغى وجه الله تعالى ، وأطاع الإمام، وأنفق الكريمة ، وياسر الشريك ، اجتنب الفساد فى الأرض ، فإن نومه ونبيه أجر كله ، وأما من غزا فخراً ورياءً وسمعة وعصى الإمام وأفسد فى الأرض فإنه لم يرجع بالكفاف".

[أخرجه احمد فى المسند والنسائى وأبو داود والحاكم]

* "فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب".

[أخرجه أبو نعيم فى الحلية]

* "قال الله تعالى : وجبت محبتي للمتحابين فيّ ، والمتجالسين فيّ ،
والمتبادلين فيّ ، والمتزاورين فيّ".

[أخرجه أحمد في المسند ، والطبراني في الكبير ،
والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب الإيمان]
* "كلمتان إحداهما ليس لها نهاية دون العرش . والأخرى تملأ ما
بين السماء والأرض : لا إله إلا الله ، والله أكبر".

[أخرجه الطبراني في الكبير]
* "لن ينفع حذر من قدر . ولكن الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل ،
فعليكم بالدعاء عباد الله".

[أخرجه أحمد في المسند والطبراني في الكبير]
* "لو كنت أعلم لك فيه خيراً لعلمتك ، قلت : سبحان الله يا
رسول الله لم لا تعلم لي فيه خيراً ؟ قال : لأن أفضل الدعاء ما خرج من
القلب بجد واجتهاد ، فذلك الذي يسمع ويستجاب وإن قل".

[أخرجه الحكيم الترمذي في نوات الأصول]
* "لو كنت آمراً بشراً أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد
لزوجها".

[أخرجه أحمد في مسنده]
* "ليس من أخلاق المؤمن التملق ولا الحسد إلا في طلب العلم".
[أخرجه البيهقي في شعب الإيمان]

❖ "لو تعلم المرأة حق الزوج لم تقعد ما حضر غداوة وعشاؤه حتى يفرغ".

[أخرجه الطبراني في الكبير والبخاري]

❖ "ليس يستحرم أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله - عز وجل - فيها".

[أخرجه الطبراني في الكبير ، والبيهقي في شعب الإيمان]

❖ "ما عظمت نعمة الله على عبد إلا اشتدت عليه مؤنة الناس . فمن لم يحتمل تلك المؤنة للناس فقد عرض تلك النعمة للزوال".

[شعب الإيمان للبيهقي]

❖ "ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله".

[أخرجه أحمد في مسنده]

❖ "من أحيا الليالي الأربع وجبت له الجنة : ليلة التروية ، وليلة عرفة ، وليلة النحر ، وليلة القرب".

[أخرجه ابن عساکر]

❖ "من غير أخاه بذنب لم يميت حتى يعمل".

[أخرجه الترمذي]

❖ "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله ، دخل الجنة".

[أحمد في المسند والديلمى في]

مسند الفردوس والحاكم في المستدرک]

* "من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار".

[أخرجه الطبراني في الأوسط]

* "من ولى من أمر الناس شيئاً ، فاحتجب عن أولى الضعف والحاجة ، احتجب الله عنه يوم القيامة".

[أخرجه أحمد في المسند]

★ تكملة للفائدة :

كما رأيت - أخى القارئ - فقد ذكرنا لك طائفة من مرويات معاذ بن جبل رضى الله عنه - والآن نذكرك ببعض الأبواب التى جاء لمعاذ بن جبل فيها مرويات للاستعانة بها :

★ صحيح البخارى :

إيمان (١) ، علم (٤٩) ، أذان (٦٠ ، ٦٣ ، ٦٦) ، جنائز (٣٣ ، ٤٦) ، زكاة (١ ، ٢٣ ، ٤١ ، ٦٣) ، المظالم والغضب (٩) ، جهاد (٤٦ ، ١٦٤) ، فضائل أصحاب النبى (٢٦ ، ٢٧) ، مناقب الأنصار (١٤ ، ١٦ ، ١٧) ، مغازى (٦٠ ، ٧٩) هذه بعض الأبواب وليس كلها.

★ صحيح مسلم :

إيمان (٢٩ ، ٣٠ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣) ، صلاة (١٧٨) ، جهاد (١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١) ، مسافرين (٥٢ ، ٥٣) ، جنائز (١١ ، ١٣) ، جهاد

(٧) إمارة، (١٥) أشربة (٧، ٧٠، ٧١)، فضائل (٢١٠)، فضائل الصحابة (١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٠)، توبة (٤٣، ٥٣).

★ سنن أبي داود:

طهارة (١٤، ٧٢)، صلاة (٧، ١٠، ٢٨، ٦٧، ١٢٤)، سفر (٥) وتر (٢٦)، زكاة (٥، ١٢)، جهاد (٢٤، ٤٠، ٤٨، ١٣٠).

★ سنن الترمذی:

طهارة (٤٠)، صلاه (٤٧، ١٣٢، ١٨١)، جمعة (٤٢، ٥٧)، زكاة (٥، ٦، ١٣)، صوم (٥٥)، جنائز (٦٤) رضاع (١٠)، أحكام (٣، ٨)، فضائل الجهاد (١٩، ٢١)، بر (٥٥، ٦٨)، فتن (٥٨)، زهد (٥٣)، صفة القيامة (٥٣)، وهذه بعض الأبواب.

★ سنن ابن ماجه:

مقدمة (٨، ٩، ١١)، إقامة (٤٨، ٧٤)، جنائز (٥٣، ٥٨)، زكاة (١، ١٢، ١٦، ١٧)، نكاح (٤، ٦٢)، أحكام (٢٥)، رهون (١١).

★ سنن النسائي:

طهارة (٣)، مواقيت (٤٢)، إمارة (٣٩)، افتتاح (٦٣، ٧٠، ٧١)، سهو (٦٠)، جنائز (٢٢)، صيام (٤٣)، زكاة (١، ٨، ٢٥، ٤٦)، جهاد (٢٥)، تحريم (١٤)، أشربة (٢٣).

☆ مسند الدارمي :

مقدمة (١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٤٥) ، صلاة (٦٥ ، ١٨٢) ،

زكاة (١ ، ٥ ، ٩ ، ٢٩) ، أشربة (٨) ، جهاد (٥ ، ٢٥) ، فرائض (٤) ،

فضائل القرآن (٤ ، ٣٢) .

ونكتفي بهذا القدر من مرويات الإمام المجاهد والمعلم المهاجر معاذ

ابن جبل رضى الله عنه .

الفصل السابع تلاميذ المعلم

● تلاميذ المعلم ●

وإذا كانت مرويات معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قليلة وذلك للظروف التي ذكرناها آنفاً، فإن تلاميذ معاذ - رضى الله عنه - كثيرون .. وذلك راجع لكثرة أسفاره فتجد له تلاميذ باليمن والحجاز وبلاد الشام ، وفى كل مكان جلس فيه يُعلم الناس ويفقههم فى مسائل دينهم . وقيم الحجة والبرهان على أعدائه .. مما جعل تلاميذه يحملون رسالته إلى آفاق البلدان معترفين بفضل سائرته على منهجه .

لماذا أحبه تلاميذه ؟

لاشك أن المرید ينشد فى معلمه صفات الصدق والوفاء ، والدقة العلمية وغزارة العلم وقوة الحجة وسعة الصدر ، وكل هذا قد توفر فى المعلم « معاذ بن جبل رضى الله عنه » مما جعل تلاميذه يرتبطون به ويقلدونه فى صدقه وإخلاصه ويتحملون معه ثقل الرواية ... لأنها مسئولية جسيمة لايقوم بها إلا المخلصون ..

ولما رأى أبو مسلم الخولانى : معاذ بن جبل فى مسجد حمص ورأى هيئته وجماله ومكانته العلمية بين الصحابة ، تحدث عن ذلك ، فقال « وقع حبه فى قلبى »

وجلس تلاميذ معاذ بن جبل - رضى الله عنه - حوله عندما حضرته الوفاة يكون . فقال : مايبكيكم ؟ فقالوا: نبكى على العلم الذى ينقطع عنا بموتك ، فقال : إن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة، ومن اتبعهما وجدتهما : الكتاب والسنة ، فأعرضوا على الكتاب والسنة كل

كلام . ولا تعرضوهما على شيء من الكلام ، وابتغوا العلم عند عمر
وعثمان وعلى ، فإن فقدتموهما ، فابتغوه عند أربعة: عويمر^(١) ، وابن
مسعود ، وسلمان ، وابن سلام .. فإننى سمعت رسول الله ﷺ يقول :
«عاشر عشرة فى الجنة ، واتقوا زلَّةَ العالم ، خذوا الحقَّ مما جاء به ، وردوا
الباطل على من جاء به كائنًا من كان»^(٢).

ومن تلاميذ المعلم معاذ بن جبل - رضى الله عنه - الأسود بن يزيد،
والأسود بن هلال ، وقيس بن أبى حازم ، ويزيد بن عميرة ، وطاووس
اليمانى ، ورجاء بن حيوة سيد علماء الشام، وعاصم بن حميد السكونى،
ومالك بن يُخامر، وأبو تميم الجيشانى ، ومالك بن أبى الأسحم .

ولا ننسى فى هذا المجال أن نذكر أن بعضاً من كبار الصحابة قد رووا
عن معاذ بن جبل - منهم ابن عباس رضى الله عنهما ، وابن عمر رضى
الله عنهما - وأبو موسى الأشعرى رضى الله عنه ، وعبد الرحمن ابن
سمرة ، وأنس ، وجابر ، وأبو قتادة ، وأبو أمامه الباهلى ، وعبد الله بن
عمرو ، وأبو ليلى الأنصارى ، وآخرون من كبار التابعين^(٣) .

إن حياة معاذ بن جبل - رضى الله عنه - كما ذكرنا قصيرة ومات
فى ريعان شبابه إلا أنها كانت حياة حافلة بالعلم والدعوة والجهاد
وشجاعة الرأى وحكمة القضاء ... وبناء جيل سار على منهجه وعمل

(١) عويمر : هو ابو الدرداء رضى الله عنه .

(٢) كنز العمال ومسنند أحمد .

(٣) الاصابة فى تمييز الصحابة .

بنصحه ومازال لمعاذ رضى الله عنه حتي الآن مسجد باليمن ومحبون
يحتفلون به كل عام بذكره العطرة وخاصة في منطقة الجنيد كذلك أهل
الشام يذكرون له كل الخير من جهاد وفضل علم .

الفصل الثامن وصية الوداع

● وصية الوداع ●

عندما بعث النبي - ﷺ - معاذاً إلى اليمن خرج فودعه . ولم يكن ليودعه للسفر فقط - أو للقيام بالقضاء في اليمن فقط . إنما أبان له الوداع الأخير بقوله ﷺ : « لعلك لاتلقانى بعد عامى هذا » ويقول أيضاً: « إنك ستمر على قبرى ومسجدى » .

جلس رسول الله ﷺ مع معاذ بن جبل رضى الله عنه - وبعد حديث طويل - أمر معاذاً أن يجهز راحلته ويعد أحواله ، قائلاً له : يامعاذ انطلق فأرحل راحلتك ثم أتنى أبعثك إلى اليمن ، وعاذ معاذ إلى رسول الله ﷺ .. وكله بشراً وسعادة .. وهو يفكر في قوله ﷺ له : « يامعاذ والله إننى لاحبك » . قال معاذ بعد أن جهز راحلته وحضر إلى رسول الله ﷺ : لبيك يا رسول الله .

خرج رسول الله - ﷺ - من المسجد مسروراً بالحال التى رأى عليها معاذ .. فأمسك بيده وسار معه فى الطريق وهو يوصيه ويودعه قائلاً له : « يا معاذ أوصيك وصية الأخ الشقيق ، أوصيك بتقوى الله ، وصدق الحديث ، ووفاء العهد ، وحفظ الجار ، وكظم الغيظ ، وخفض الجناح ، وبذل السلام ، ولين الكلام ، ولزوم الإيمان ، والنفقة فى القرآن ، وحب الآخرة ، والجزع من الحساب . وقصر الأمل ، وحسن العمل . يامعاذ اذكر الله عند كل حجر وشجر ، وحدث مع كل ذنب توبة . السر بالسر ، العلانية بالعلانية ، وعد المريض ، وأسرع فى حوائج الأرامل

والضعفاء ، وجالس الفقراء والمساكين ، وأنصف الناس من نفسك . وقل الحق ، ولا تأخذك في الله لومة لائم»^(١) .

ويقول معاذ بن جبل - رضى الله عنه - كان آخر ما أوصاني به رسول الله - ﷺ - حين جعلت رجلى فى الغرز^(٢) أن أحسن خلقك مع الناس»^(٣) .

إنها النصيحة الخالصة والوصية الغالية - وصية مودع مع آخر لقاء فى الدنيا لا لقاء بعده إلا فى يوم الحساب .. وهذا دفع معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أن يسأل رسول الله ﷺ قائلاً : ما هى أحب الأعمال إلى الله تعالى يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : « أن تصبح وتمسى ولسانك رطب من ذكر الله »^(٤) .

ويقرب وقت الوداع ويشتد الشوق من لوع الفراق فيقول رسول الله ﷺ لمعاذ : « يامعاذ إنك عسى ألا تلقانى بعد عامى هذا ، ولعلك أن تمر بمسجدى هذا وقبرى - وهنا لم يتمالك معاذ نفسه بل نزلت منه الدموع كالأنهار ، وارتعد جسمه كالعصفور بلله القطر ... فنظر إليه نبي الرحمة ﷺ وهو يقول له : « لاتبك يامعاذ ، للبكاء أوان ، البكاء من الشيطان ... وبعد برهة قصيرة ينظر النبي ﷺ تجاه المدينة ويقول : « إن أولى الناس بى

(١) حلية الأولياء ١ / ٢٤١ .

(٢) مكان الركاب على الجواد .

(٣) طبقات ابن سعد ٢ / ٥٨٥ .

(٤) أخرجه ابن النجار وابن شاهين .

المتقون من كانوا وحيث كانوا»^(١).

وانطلق معاذ إلى طريق اليمن ، والرسول ﷺ يرقبه بنظرات الوداع .. حتى إذا قرب أن يغيب عن بصره دعا له رسول الله ﷺ بقوله: «حفظك الله من بين يديك ومن خلفك ، وعن يمينك ، وعن شمالك ، ومن فوقك ومن تحتك . ودرأ عنك شرور الإنس والجن»^(٢).

وها نحن الآن نقرأ هذه الوصايا وننظر في صفحات التاريخ المشرق، للإمام المعلم والداعية الصحابي الجليل ، معاذ بن جبل ﷺ أسكنه الله فسيح جناته وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .. لعل في كل ذلك عبرة للناظرين .. وفي هذه الوصايا حكمة لشبابنا المسلم حتى يعرف ويتعرف على تاريخ الآباء والأجداد هؤلاء الذين تركوا خلفهم ذكراهم العطرة ومنهجهم القويم - إنهم قادة وقدوة .

رحم الله معاذ بن جبل رضى الله عنه فى الأولين والآخرين .

(١) مسند أحمد : ٢٣٥ / ٥ ، وانظر البداية والنهاية .

(٢) الإصابة : ٤٢٧ / ٣ .

الفصل التاسع قالوا عن معاذ

● قالوا عنه معاذ ●

إن لمعاذ بن جبل - رضى الله عنه - الكثير من المناقب^(١) التى تحدث فيها العظماء .. وكانت شهادة تاريخية لحياة هذا الصحابى الجليل .. وأبكر الشهادات ما شهد به رسول الله ﷺ لمعاذ - بالعلم والفتيا والقيادة .

عن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « أرحم أمتى بأمتى أبو بكر ، وأشدهم فى أمر الله تعالى عمر ، وأشدهم حياء عثمان ، وأفقههم زيد بن ثابت ، وأقرؤهم أبى بن كعب ، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ، وما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر ، أشبه عيسى عليه السلام فى ورعه : فقال : عمر - رضى الله عنه - : أتعرف ذلك له ؟ قال : نعم فاعرفوه له »^(٢).

ويذكر لنا أنس بن مالك - رضى الله عنه - ما تميز به الصحابى الجليل معاذ بن جبل فيقول : « جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار ، أبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد ، قيل لأنس : من أبو زيد؟ قال أحد عمومتى »^(٣).

وتتضح لنا الثقة الغالية التى فى قوله - ﷺ - : « خذوا القرآن من أربعة : عن عبد الله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ بن جبل ، وأبى بن كعب »^(٤) .

(١) أى أعلمهم بعلم الفرائض (الموارث) .

(٢) أخرجه الترمذى فى السنن وأحمد فى المسند .

(٣) صحيح البخارى .

(٤) أخرجه الشيخان والترمذى واللفظ له .

وإليك أخى القارئ - شهادة أخرى لهذا الصحابي الجليل .. حيث كان المفتون في عهد رسول الله ﷺ من المهاجرين : عمر، وعثمان ، وعلى، وثلاثة من الأنصار : أبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت» (١) .

● شهادة أبو مسلم الخولاني :

ويحدثنا أبو مسلم الخولاني . عن معاذ بن جبل وما شاهده عليه وما سمعه منه فيقول:

« دخلت مسجد حمص ، فإذا فيه نحو ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي ﷺ ، وإذا فيهم شاب أكحل العينين ، براق الثنايا . ساكت لا يتكلم ، فإذا امتري القوم في شيء أقبلوا عليه ، فسألوه ، فقلت لجليس لي : من هذا؟ قال : معاذ بن جبل » (٢) .

وشهادة عمر بن الخطاب :

جاء في الطبقات وكذا في أعلام الموقعين : أن عمر بن الخطاب لما طعن بخنجر أبى لؤلؤة المجوسى ، وشعر بدنو أجله قال : لو أدركت معاذ ابن جبل فاستخلفته ، فسألنى ربى عنه لقلت :

يارب سمعت نبيك يقول : « إن العلماء إذا اجتمعوا يوم القيامة كان معاذ بن جبل بين أيديهم قذفة حجر » .. وعندما أتى عمر إلى بلاد الشام - وخطب في الجابية قال : من أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت

(١) أسد الغابة لأبن الأثير .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد .

زيد بن ثابت ، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل .

● شهادة ابن مسعود :

يقول عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - « إن معاذ بن جبل كان أمة قانتاً لله حنيفاً، ولم يك من المشركين . كان يعلم الناس الخير . وكان مطيعاً لله ولرسوله » .

● شهادة جابر بن عبد الله :

يقول جابر بن عبد الله : « كان معاذ بن جبل من أحسن الناس وجهاً، وأحسنهم خلقاً واسمهم كفاً »^(١) .

● شهادة أبو نعيم الإصمغاني :

يقول أبو نعيم : « ومنهم : أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل ، المحكم للعمل ، التارك للجدل ، مقدم العلماء ، وإمام الحكماء ، ومطعم الكرماء ، القارئ القانت ، المحب الثابت ، السهل السري ، السمع السخي ، المولى المأمون ، الوفي المصون » .

لله درك يامعاذ بن جبل ، وإن الحديث عنك جميل وشيق . والبحث عن مناقبك مُمتع . ولن تكفيك الأقلام وصفاً.. ولكن أجرك عند الله مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً - وأسأل الله أن يلحقنا بك في جنات الخلد إن شاء الله .

(١) كناية عن الكرم .

الفصل العاشر
وصايا إمام العلماء
معاذ بن جبل

الوصايا

والآن أخى القارئ - نقدم وصايا إمام العلماء - معاذ بن جبل -
رضى الله عنه .

● الوصية الأولى :

روى إدريس الخولاني أن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال :
«إن من ورائكم فتنًا يكثر فيها المال ، ويفتح القرآن حتى يقرأه المؤمن
والمنافق ، والصغير والكبير ، والأحمر والأسود ، فيوشك قائل فيقول :
مالى أقرأ القرآن على الناس فلا يتبعونى عليه؟ فما أظنهم يتبعونى عليه
حتى أبتدع لهم غيره ، إياكم ما ابتدع فإن ما ابتدع ضلاله ، وأحذركم زيغة
العليم ، فإن الشيطان يقول فى الحكيم كلمة الضلالة ، وقد يقول المنافق
كلمة الحق . فاقبلوا الحق فاقبلوا الحق ، فإن على الحق نوراً . فقالوا : وما
يدرينا - رحمك الله - أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة؟ قال : هى كلمة
تنكرونها منه وتقولون : ماهذه؟ فلا يثنيكم ، فإنه يوشك أن يفىء ويراجع
بعض ما تعرفون . وإن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة من ابتغاهما
وجدهما» .

● الوصية الثانية :

كان معاذ بن جبل - رضى الله عنه - إذا تهجد من الليل قال : اللهم
قد نامت العيون ، وغارت النجوم وأنت حى قيوم . اللهم طلبى لسلجنة
بطىء ، وهربى من النار ضعف ، اللهم اجعل لى عندك هدى ترده إلى يوم

القيامة إنك لا تخلف الميعاد ...

وكان يقول لابنه : يا بني إذا صليت صلاة فصل صلاة مودع ، لا تظن أنك تعود إليها أبداً . واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين . حسنة قدمها وحسنة أخرها .

● الوصية الثالثة :

عن محمد بن سيرين قال : أتى رجل معاذ بن جبل ومعه أصحابه يسلمون عليه ويودعونه فقال : إني موصيك بأمرين إن حفظتهما حفظت : إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا . وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر ، فأثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى تنتظمه لك انتظاماً فتنزل به معك أينما نزلت .

● الوصية الرابعة :

عن عبد الله بن سلمة قال : جاء رجل إلى معاذ - رضى الله عنه - فجعل يبكى ، فقال : ما يبكيك ؟ فقال : والله ما أبكى لقرابة بيني وبينك ولا لدنيا كنت أصيبها منك ولكن كنت أصيب منك علماً فأخاف أن يكون قد انقطع . قال : فلا تبك فإنه من يرد العلم والإيمان يؤثته الله تعالى كما أثنى إبراهيم - عليه السلام - ولم يكن يومئذ علم ولا إيمان .

● الوصية الخامسة :

عن أبي الزبير قال : أخبرني من سمع معاذ بن جبل وهو يقول : ما من شيء أنجى لابن آدم من عذاب الله ومن ذكر الله عز وجل . قالوا : ولا

السيف فى سبيل الله عز وجل ؟ - ثلاث مرات - قال : ولا إلا أن يضرب بسيفه فى سبيل الله عز وجل حتى يُقطع «^(١). لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَلَذِكُ اللَّهُ أَكْبَرُ ﴾ .

● الوصية السادسة :

عن سعيد بن المسيب عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال : لأن أذكر الله تعالى من بكرة حتى الليل . أحب إليّ من أن أحمل على جياذ فى سبيل الله من بكرة حتى الليل «^(٢)

● الوصية السابعة :

عن أبى بحرية قال : دخلت مسجد حمص فسمعت معاذ بن جبل يقول : من سره أن يأتى الله - عز وجل - آمناً فليأت هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن ، فإنهن من سنن الهدى ، وما سنه لكم نبيكم - ﷺ - ولا يقول : إن لى مصلى فى بيتى فأصلى فيه . فإنكم إن فعلتم ذلك تركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم - ﷺ - لضللتهم .

● الوصية الثامنة :

عن يزيد بن أبى مريم قال : سمعت إبا إدريس الخولانى يقول : قال معاذ - رضى الله تعالى عنه - : إنك تجالس قومًا محالة يخوضون فى الحديث ، فإذا رأيتهم غفلوا فارغب الى ربك - عز وجل - عن ذلك رغبات .

(١) روى عن طاووس عن معاذ مرفوعاً .

(٢) رواه الليث بن سعد .

● الوصية التاسعة :

عن عمرو بن ميمون الأودي ، قال : قام فينا معاذ بن جبل فقال :
يا بني أود : إن رسول الله - ﷺ - قال : تَعْلَمَنَّ أَنَّ المعاد إلى الله تعالى ثم
إلى الجنة أو إلى النار ، إقامة لاظعن وخلود في أجساد لا تموت .

● الوصية العاشرة :

عن يزيد بن يزيد بن جابر قال : قال معاذ - رضى الله عنه - اعلّموا
ما شئتم أن تعلموا فلن يؤجركم الله بعلم حتى تعلموا .

● الوصية الحادية عشرة :

عن أشعب بن سليم قال : سمعت رجاء بن حيوة يحدث عن معاذ
ابن جبل - رضى الله عنه - قال : ابتليت بفتنة الضراء فصبرتم ، وستبتلون
بفتنة السراء ، وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء إذا تسورن الذهب
والفضة ، ولبسن رباط الشام ، وأعصب اليمن ، فأتعبن الغنى وكلفن
الفقر ما لا يجد .

● الوصية الثانية عشرة :

وعن محمد بن النصر الحارثي يرفعه إلى معاذ بن جبل ، قال : ثلاث
من فعلهن فقد تعرض للمقت : الضحك من غير عجب ، والنوم من غير
سهر ، والأكل من غير جوع .

يقول معاذ بن جبل رضى الله عنه : تعلموا العلم ، فإن تعلمه لله
تعالى ، وطلبه عباده ، مذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن
لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قرية ، لأنه معالم الحلال والحرام منار أهل

الجنة ، والأنس في الوحشة ، والصاحب في الغربة ، والمحدث في الخلوة ،
والدليل على السراء والضراء والسلاح على الأعداء ، والدين عند
الأجلاء ، يرفع الله تعالى به أقواماً ويجعلهم في الخير قادة وأئمة ، تقتبس
آثارهم ، ويقتدي بفعالهم ، وينتهي إلى رأيهم ، ترغب الملائكة في خلتهم ،
وبأجنحتها تمسهم ، يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى الحيتان في البحر
وهوامه ، وسباع الطير وأنعامه ، لأن العلم حياة القلوب من الجهل ،
ومصباح الأبصار من الظلمة . يبلغ بالعلم منازل الأخيار ، والدرجة العليا
في الدنيا والآخرة ، والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام ، به
توصل الأرحام ، ويعرف الحلال من الحرام إمام العمال والعمل تابعه .
يلهمه السعداء ، ويحرمه الأشقياء .

● الوصية الثالثة عشر :

روى ابن عبد البر في كتاب العلم من حديث معاذ رفعه قال : ما
أنزل شيء أقل من اليقين ، ولا قسم شيء أقل من الحلم ، وما أوى شيء إلى
شيء أزيد من حلم إلى علم .

● الوصية الرابعة عشر :

وروى البيهقي عن عبد الرحمن بن غنم أنه كان في مسجد دمشق
مع نفر من أصحاب النبي ﷺ فيهم معاذ بن جبل . فقال عبد الرحمن : يا
أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الخفى ... فقال معاذ بن
جبل : « اللهم غفر ! أو ما سمعت رسول الله ﷺ يقول حيث ودعنا : إن
الشیطان قد يئس أن يُعبد في جزيرتكم هذه ، ولكن يطاع فيما تحتقرون من

أعمالكم ، فقد رضى بذلك ، فقال عبد الرحمن : أتشدك بالله يامعاذ ، أما سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : من صام رياء فقد أشرك ، ومن تصدق رياء فقد أشرك» .

كانت هذه بعض وصايا إمام العلماء العابد الزاهد والمعلم الجليل معاذ بن جبل رضى الله عنه .

خاتمة

الحمد لله رب الأرض والسموات . الذى بفضله تتم الأعمال
الصالحات . ونصلى ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله
وصحابته ومن نهج نهجه وسار على طريقة إلى يوم الدين .

وبعد :

فلقد دفعنى حبى لهذا الصحابى الجليل - معاذ بن جبل - رضى الله
عنه - أن أكتب عنه .. وكان بحثى عن سمات هذه الشخصية والتنقيب
عن مآثرها - أمرأليس بالهين لأن الذين كتبوا عن المعلم والمجاهد معاذ بن
جبل قليلون .. فرغم التاريخ الحافل بالمناقب والأحداث لهذا الصحابى
... إلا أنى أعتبر الأقلام لم تنصفه حتى الآن .. ولقد بذلت الجهد المتواضع
فى التعريف بالداعية الإسلامى معاذ بن جبل .. ثم تناولت علاقته
بالرسول الكريم - ﷺ - ثم انتقلت إلى سقرياته وأفضيته خاصة باليمن
حيث قضى أفضل أيام حياته هناك ، وترك بصمات المنهج النبوى تعبر عن
جهده المشكور تجاه الدعوة الإسلامية.

كما تناولت فى هذا الكتاب فترة وجوده بالمدينة قبل الهجرة ،
وبعدها ، وما واكب ذلك من الأحداث . ثم تناولت حياة معاذ بن جبل -
رضى الله عنه ، بالشام مع الصحابى الجليل - أبى عبيدة بن الجراح -
رضى الله عنه - .

وقد أوضحت - أيضاً- مكانة معاذ بن جبل - رضى الله عنه -
العلمية وفضله فى الجهاد وتأسيسه لفقه الاجتهاد ، ونحن إذ نقدم هذا
الكتاب إلى المكتبة الإسلامية لندرجو أن يتقبل الله منا وأن يغفر لنا إن
أخطأنا . إنه سميع قريب مجيب الدعاء ،،،

المؤلف

محمد أحمد محمد على

شهرته / محمد الصايم

المعادي الجديدة - صقر قريش

أهم المراجع

القرآن الكريم.	
تفسير ابن كثير.	لابن كثير.
تاريخ الطبري.	لابن جرير الطبري.
البداية والنهاية.	لابن كثير.
الطبقات الكبرى.	لابن سعد.
مسند الإمام أحمد	للإمام أحمد.
حلية الأولياء.	للأصبهاني.
أسد الغابة في معرفة الصحابة	لابن الأثير.
الإصابة في تمييز الصحابة.	لابن حجر العسقلاني.
دلائل النبوة.	للإمام البيهقي .

فهرس الكتاب

٧	● مقدمة
٩	من هو معاذ ؟
١١	- كنيته .
١١	- مكائته .
١٤	● نشأته وإسلامه .
١٥	● ما هو خُلق معاذ ؟
١٦	● صاحب البيعة .
١٦	- ماذا فى البيعة ؟
١٩	● معاذ الداعية .
٢٤	● مكانة معاذ عند النبى ﷺ .
٣١	● معاذ بن جبل (فقيه الأمة) .
٣٤	- معاذ قاضى اليمن .
٣٧	- اهتمام النبى ﷺ بأهل اليمن .
٣٨	- متى بُعث معاذ إلى اليمن ؟ .
٣٨	● معاذ والفتنة .
٤٠	- فتنة أخرى
٤١	- ماذا فعل معاذ بن جبل

٤٢	- اللجنة أماك
٤٥	● معاذ بن جبل (المعلم المجاهد)
٤٧	- فى حياة أبى بكر الصديق
٤٨	- التوجه إلى الشام .
٥٠	- مع الفاروق عمر
٥٥	● معاذ بن جبل (المعلم الزاهد) .
٥٨	- الأمير يختبر القائد
٥٩	- العالم العابد
٦٣	● معاذ الراوية
٦٥	● تلاميذ المعلم
٨١	● وصية الوداع
٨٧	● قالوا عن معاذ
٩٣	- شهادة أبى مسلم الخولانى .
٩٦	- شهادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
٩٧	- شهادة أبى نعيم الأصفهاني
٩٩	● وصايا إمام العلماء .
١٠٧	● خاتمة
١٠٩	● أهم المراجع
١١١	● فهرس الكتاب

المكتبة الوقفية
أمام الباب الأخضر - مئذنة الحسين